بيداغوجيا المشروع في تدريس مادة اللغة العربية

اقتراح نموذج بيداغوجي

–مسالك الأدب والعلوم الإنسانية بالسلك الثانوي التأهيلي نموذجا–

د.مصطفي نكي
أستاذ اللغة العربية
وزارة التربية التكوين – المغرب
د.أحمد مكاوي
أستاذ اللغة العربية
وزارة التربية والتكوين – المغرب

تقديم:

نتوخى من هذا البحث التربوي صياغة نموذج بيداغوجي نظري وإجرائي لمدرسي مادة اللغة العربية بمسالك الأدب والعلوم الإنسانية بالسلك الثانوي التأهيلي بالنظام التعليمي المغربي من مستوى الجذع المشترك الأدبي إلى السنة الثانية بكالوريا مسلك أداب أو مسلك علوم إنسانية، مرورا بالسنة الأولى أدب وعلوم إنسانية من أجل دعم و تحسين عملية تدريس مادة اللغة العربية وفق منظور بيداغوجيا المشروع جنبا إلى جنب مع بيداغوجيا الكفايات المنصوص عليها في المنهاج البيداغوجي، كما جاء في التوجيهات الرسمية التي صدرت سنة 2007، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين، وهما:

الهدف الأول هو تطوير بيداغوجيا الكفايات المعتمدة في منهاج مادة اللغة العربية بسلك الثانوي التأهيلي باستثمار بيداغوجيا المشروع في أفق تحسين عملية تدريسها بناء على مقاربة بيداغوجية نشطة تنطلق من التعليم والتعلم بالمشاريع البيداغوجية قصد تجويد تعلمات التلاميذ بتحفيزهم، و تعزيز مستوى الدافعية لديهم عن طريق إشراكهم الفعلي في العملية التعليمية التعلمية، و تغيير نظرتهم النمطية إلى اللغة العربية مقارنة باللغات الأخرى.

أما الهدف الثاني، فهو مساعدة مدرسي ومدرسات مادة اللغة العربية على تنويع طرق واستراتيجيات تدريس مادتهم، وتحسين أدائهم البيداغوجي والديداكتيكي، وتوظيف آلية بيداغوجية جديدة، وطريقة تدريس نشطة للوصول إلى تحقيق الأهداف والكفايات المنشودة من مادة اللغة العربية.

وقد انطلقنا في صياغة هذا النموذج البيداغوجي من مدخلين نظريين، وهما:

المدخل الأول هو ضرورة تكييف الجهاز النظري والمفاهيمي لبيداغوجيا المشروع مع خصوصية مادة اللغة العربية لتكون قابلة للأجرأة الديداكتيكية الناجعة والفعالة داخل الفصل الدراسي أو خارجه، و ملاءمتها للمنهاج البيداغوجي، والبرنامج الدراسي المعمول بهما لحد الساعة في تعليمنا.

أما المدخل الثاني، فهو أننا سنعتمد على مفهوم "المشروع البيداغوجي" في صياغة نموذجنا، لأنه هو الذي يجسد الممارسة الديداكتيكية في الفصل الدراسي بدرجة أعلى من المشروع التربوي، أو مشروع المؤسسة، كما يمكن تجسيده على شكل مشروع القسم، أو مشروع التلميذ، مما يسمح للتلاميذ باستثمار قدراتهم ومعارفهم، بل ومكتسابتهم السابقة أثناء إنجاز مشروعهم البيداغوجي بإشراف مدرسيهم.

وانطلاقا من المدخلين اللذين وصفناهما، فإننا قسمنا هذا البحث إلى قسمين أساسيين، القسم الأول تناولنا فيه مفاهيم أساسية توضح أهم أسس بيداغوجيا المشروع لفهم أهدافها ومبادئها ومنطلقاتها، أما القسم الثاني فقد جزأناه إلى مبحثين، في المبحث الأول عرضنا تصورا منهجيا لبيداغوجيا المشروع يصف مراحلها، وخطواتها، وإجراءاتها الديداكتيكية، وفي المبحث الثاني حاولنا أن نطبق ذلك التصور عن طريق تقديم نموذج مشروع بيداغوجي حول كتابة مجموعة قصصية أسنادناه إلى أحد مستويات مسالك الأدب والعوم الإنسانية بالسلك الثانوي التأهيلي لإدراك كيفية تنزيل الجانب المنهجي بصورة سليمة وفعالة في أي فصل دراسي لتدريس مادة اللغة العربية في نظامنا التعليمي.

ونرجو من خلال هذا العمل أن نفيد زملاءنا من مدرسي ومدرسات اللغة العربية في تطوير أدائهم الديداكتيكي، وتجويد منهجياتهم في فن التدريس، وتنويع طرائقهم البيداغوجية من أجل تحفيز المتعلمين على تعلم اللغة العربية، وزيادة دافعيتهم للاهتمام بها كتابة وقراءة وإبداعا.

1-مفاهيم أساسية:

1-1-تعريف بيداغوجيا المشروع La Pédagogie de Projet:

يرجع الفضل في وضع بيداغوجيا المشروع إلى مؤسس الفلسفة البراكماتية، أو ما يطلق عليها أيضا الفلسفة النفعية، جون ديوي Dewey John (1859-1952) الذي يعتقد أن التربية هي الحياة ذاتها، ومن أبرز تصوراته التربوية التي دعا إليها هي أن أفضل طريقة تربوية أو بيداغوجيا لتدريس المتعلمين المتعلمات في المدرسة، وتزويدهم بالخبرات والتجارب التي يحتاجون إليها هي بيداغوجيا المشروع، وذلك من أجل تحويل ما اكتسبوه من المعارف والتصورات والمفاهيم وغيرها إلى مشاريع ذات منفعة اجتماعية.[1] ولهذا فإن قيمة المعرفة التي يعلمها المتعلمون والمتعلمات تتحدد بمقدار ما تحققه من نفع وفائدة، وهنا تلتقي في نظر كثير من الباحثين التربويين بيداغوجيا المشروع مع بيداغوجيا الكفايات، لأن كلتيهما تهدفان في نهاية المطاف إلى جعل ما يكتسبه المتعلم والمتعلمة من المعارف والأفكار والمهارات قابلا للتوظيف العملي في الحياة، وليس مجرد معارف ومعلومات، وربما أيضا قدرات لا جدوى منها، و لا منفعة ترجى منها.

و تعد بيداغوجيا المشروع طريقة تدريس يكتسب فيها المتعلمون المعرفة من خلال الانغماس النشط في مشاريع العالم الحقيقي التي لها معنى شخصي، ففي هذا الأسلوب التعليمي الديناميكي يبث المدرسون الحياة الحقيقية في تعلم تلامذتهم، بالإضافة إلى ذلك، يتعامل المتعلمون مع المشروع على مدى فترة طويلة من الزمن، تتراوح من أسبوع إلى فصل دراسي، مما يدفعهم إلى معالجة مشكلة حقيقية، أو استكشاف سؤال معقد، يُظهرون إتقانهم للمحتوى والمهارات من خلال إنشاء منتج، أو تقديم عرض أمام جمهور حقيقي.[2] وهنا تلتقي بيداغوجيا المشروع مع بيداغوجيا حل المشكلات التي تذهب في مرجعيتها التربوية إلى أن التعلم يجب أن يكون الهدف الأسمى منه إكساب المتعلمين القدرات والمهارات والكفايات التي تمكنهم من حل المشكلات التي تعترضهم في حياتهم حاضرا ومستقبلا بشكل ذاتي، أي بدون الاستعانة بمدرسيهم ومدرساتهم عملا بالحكمة الصينية القائلة:" لا تعطيني سمكا، ولكن علمني كيف أصطاد".

1-2-السياق العام لبيداغوجيا المشروع:

تعود بيداغوجيا المشروع من الناحية التاريخية إلى جون ديوي Deweyالفيلسوف الأمريكي الذي ذكرناه سالفا، وهو مؤسس المدرسة المختبرية l'École laboratoire في قسم التربية بجامعة شيكاكو، وكانت نظريته "التعلم بالممارسة: دافعا قويا في ربط مفهوم "المشروع البيداغوجي" باهتمامات التلاميذ، وبالعمل الجماعي، يعد ديوي التعليم فعلا منظما وموجها نحو تحقيق أهداف

عملية محددة، كما نظر إلى المدرسة بوصفها ميدانا للأفكار المبدعة التي تلغي التلقي السلبي للمعرفة، وتلبي حاجيات المتعلمين والمتعلمات، وجاء بعده ويليام كلباتريك Kilpatrick William (1871-1965) الذي طور أبعاد هذه البيداغوجيا، من حيث أنها تربط التعليم بالحياة التي يعيشها المتعلم والمتعلمة داخل وخارج المدرسة، وأنها فضاء يتدربان فيه على حل المشكلات التي تجابههما في حياتهما.[3] وإليه يعود، أي كيباتريك مفهوم "المشروع المنهج" Projet Méthode الذي كان انطلاقة لعدد كبير من البيداغوجيين في أوروبا قصد التركيز أكثر على المتعلم والمتعلمة باعتبارهما العنصر الأساسي في عملية التعلم في الفصل الدراسي.

وإن من الطرق العديدة التي من المحتمل أن تعمل على تحسين دافعية المتعلمين، التدريس المبني على المشاريع، الذي أصبح ممارسة يومية في التدريس المهني والتكنولوجي وفي التعليم العالي أيضا، إذ تم أيضًا إدخاله إلى أنواع أخرى من القطاعات في بعض البلدان، لكن بالرغم من ذلك، فإن البيداغوجيا القائمة على المشاريع ليست جديدة، حيث بدأ تطبيقها في بداية القرن العشرين، لتعود مرة ثانية في الستينيات أو السبعينيات منه حسب كل بلد من البلدان، و لتفرض نفسها بتكتم، ولكن بثبات في المجال التعليمي على مدار الثلاثين عامًا الماضية.[4]

وتبين أن البيداغوجيا القائمة على المشاريع، والمعروفة أيضًا باسم منهجية المشروع، أو التعلم القائم على المشاريع، أو التدريس القائم على المشاريع، هي طريقة تدريس جد ملائمة للمتعلمين، وتعود جذورها التاريخية إلى القرن السادس عشر، إلى العصر الروماني، عندما تبلورت من خلال مسابقة للمهندسين المعماريين الشباب. وكان على هؤلاء المتنافسين أن يصمموا عملاً خياليًا، مع المتابعة الصارمة لمراحل إنشاء نظام حقيقي، ثم عبرت هذه الفكرة المحيطات لتستقر في أمريكا في نهاية القرن التاسع عشر، خاصة في مجال الهندسة. ومع مرور الوقت، تطور هذا الأسلوب، وعززته الأسس النظرية للحركة البنائية، ليمتد أخيرًا إلى المدارس الثانوية والجامعات. ومن المهم أن نلاحظ أيضا أن مفهوم بيداغوجيا المشروع ليس حديثا، في الواقع، فقد ركز العديد من التربويين على هذا المفهوم منذ نهاية القرن التاسع عشر. وهذه الطريقة مستوحاة من أعمال جون ديوي، كما قلنا سابقا، وهو الفيلسوف والمعلم الأمريكي الذي شجع التعلم من خلال العمل المنظم لتحقيق هدف محدد، والمعروف أيضًا باسم "التعلم بالممارسة، وقد لاحظ ديوي بالفعل أن التدريس النظري البحت أعطى نتائج محدودة مقارنة بالتدريس العملي، بالنسبة له، فإن التفكير والتصرف لا ينفصلان، ومع مرور السنوات أخذت هذه البيداغوجيا تندمج في مجال التعليم الابتدائي والثانوي والعالي مساهمة بصورة هامة في إثارة دافعية التعلم لدى التلاميذ والتلميذات.[5]

وفي هذا السياق تتداخل بيداغوجيا المشروع مع بيداغوجيا الكفايات أو الكفاءات في مسألة الإدماج Intégration التي تقوم عليها، فالمشروع كذلك هو موقف تعلمي يحقق الإدماج، إذ يقوم المتعلمين بتوظيف مكتسباتهم المعرفية القبلية من قدرات ومهارات وسلوكات، وإدماجها في وضعية تعليمية تعلمية جديدة يحتل فيها المتعلم والمتعلمة بؤرة الفعل التعليمي التعلمي، وليس المدرس أو المدرسة، و أمامه جل فرص التخطيط والتنظيم والتفكير خلال مسار إنجاز المشروع.[6]

1-3-تعريف مفهوم المشروع:

و لتعريف بيداغوجيا المشروع، أو التعلم القائم على المشروع، ينبغي أولاً أن نحدد مفهوم "المشروع"Le Projet، وهو مفهوم حديث إلى حد ما، و لأنه لم يكتسب طابعه الضروريً في أعمالنا إلا منذ منتصف القرن العشرين. ففي حياتنا اليومية، أصبحنا عرضة لغزو المشاريع، وبالأخص مشاريع المستقبل، سواء كانت مشاريع مهنية أو مشاريع إعادة التدريب، أو دعوات لمشاريع في مختبرات الأبحاث، وما إلى ذلك، لدرجة أن جان بروول Proulx Jean يعتقد أن "وجود المشاريع، وعددها أصبح عمليا المعيار لقياس ديناميكية الشركات أو المنظمات.[7] في المجال الاقتصادي والمقاولاتي.

والمشروع هو عبارة عن موقف تعليمي تعلمي تتحقق فيه جملة من العناصر ، ومن أبرزها وجود مشكلة تعبر عن ميولات المتعلمين، وتتماشى مع رغباتهم في البحث عن حلول، ثم القيام بأنشطة مختلفة منها ما هو عقلي، وحركي، ووجداني، واجتماعي تمتد خارج فضاء القسم، ولهذا، فإن بيداغوجيا المشروع تسعى إلى تغيير النظرة النمطية حول عمليتي التعليم والتعلم عن طريق استثمار المتعلمين معارفهم ومكتسباتهم في إنجاز مشاريع تؤهلهم للقيام لتحمل المسؤولية داخل المجتمع.[8]

ويمثل المشروع في ماهيته المرحلة التي يطبق فيها المتعلمون ما تعلموه لإثبات فهمهم واستيعابهم لما اكتسبوه من المعارف والمهارات، على الرغم من أن العديد من مهام الأداء في المشروع البيداغوجي تهدف إلى ترسيخ التعلم في "العالم الحقيقي"، إلا أنه يتم حلها جميعًا في شكل مشاريع.

والحقيقة أن مفهوم المشروع في مجال التعليم يلفه نوع من الغموض، كما قال جون بيير بوتيني Boutinet, Jean Pierre وهذا ما يفسر تردد المدرسين في تطبيقه، فمن ناحية هناك تعدد التعابير والاصطلاحات للدلالة على استخدام المشروع في حقل التعليم، ومن ناحية أخرى خلط مستمر بين ما له علاقة بالتربيةEducation، وما له علاقة بالبيداغوجيا Pédagogie،[9] ومن هنا تأتي الحاجة إلى توضيح المفهومين اللذين يشيران إلى مستويين مختلفين تماما، وتحديد موقع أحدهما مقارنة مع الأخر. فالتربية هي انشغال تسعى من خلاله مجموعة اجتماعية ما إلى دمج الأجيال الشابة في ثقافتها الخاصة، مع السعي إلى جعلهم مستقلين ذاتيًا، أي فاعلين في ثقافتهم الخاصة، إذ يتعلق الأمر بمنحهم الوسائل للاندماج والاستقلال الذاتي في الوقت نفسه، أما البيداغوجيا فهي ممارسة أكثر من كونها انشغالا، وعلى النقيض من كون مجال التربية يتميز بالانتشار والاتساع، فإن مجال البيداغوجيا محدد في المؤسسات التعليمية، ولذلك فهي تجمع بين نشاطين هما التعليم والتعلم، وانطلاقا من هذا المقارنة يجب التمييز بين المشروع باعتباره هدف رمزيا، والمشروع بوصفه برنامجا تشغيليا،[10] وفي هذا السياق يميز بوتيني بين مصطلحين، وهما "المشروع–الهدف" لوصف الطابع العملي لمقصدية مستهدفة، و"المشروع–المنهج" للدلالة على الإحالة على منهجيةما.

ولهذا سوف نحاول أن نحدد أنواع المشاريع في المجال التعليم، لرفع اللبس الذي يطال هذه المفاهيم بالتركيز على الأنواع الثلاثة التي نرى أنها تمثل غالبية المشاريع التي تتم أجرأتها في المؤسسات التعليمية، وهي كالتالي :

–المشروع التربوي Projet Educatif: وهناك من يترجمه إلى " المشروع التعليمي" أيضا، ويعد هذا المفهوم غامضا إلى حد ما، ولذلك فهذا النوع، إما أنه يعني مشروع ذو طبيعة تربوية، أو مشروعا تعليميا، وفي هذه الحالة فهو يتعلق بأنشطة التلاميذ التي يفترض أنها ستساهم في تعليمهم. وفي كلتا الحالتين، يشير المشروع إلى التوجه الفلسفي والسياسي للمشروع الذي يمثله، ويقودنا إلى طرح الأسئلة التالية لماذا هذا المشروع؟ ولأي غاية؟ ما هي نواياه؟ ما نوع الإنسان و المجتمع اللذين يعدهما المشروع؟ ويعني المشروع التربوي أيضا تنظيم الحياة المدرسية، ولاسيما في أبعادها التربوية، والتعليمية، والمدنية، والثقافية، ويتعلق الأمر بالفريق التربوي بأكمله بما في ذلك أعضاء هيئة التدريس، من أجل تجنب الفصل التعسفي بين التعليم والتعلم.[11] ويمكن من خلال هذا النوع من المشاريع بناء علاقات، كما ذهب فانسون لومير Lemière Vincent مع شركاء خارج المؤسسة التعليمية مثل الشركات والجمعيات خارج المنهج الدراسي، ويشكل أساسا لعقود تربوية بين مختلف أعضاء المجتمع التربوي في إطار العلاقات الإنسانية من أجل تربية إنسانية يعود تأثيرها على المجتمع كله.[12] بعبارة أخرى فإن المشروع التربوي يتجاوز الإطار المدرسي، ويركز على الإندماج الاجتماعي والثقافي والمهني، ولذلك شكك البيداغوجيون في وجود دور فعال للتلاميذ في هذا النمط من المشاريع، فقالوا بأن كل مشروع تربوي يحتاج إلى مشروع بيداغوجي، ما يسمح للمتعلمين والمتعلمات بأداء أدوار هامة يعبرون فيها عن أفكارهم، وأحاسيسهم، ويفعلون قدراتهم ومهاراتهم بشكل لافت للنظر.

-**المشروع البيداغوجي**Projet Pédagogique: يتعلق المشروع البيداغوجي بالإجراءات التي يقترح المدرس أو المدرسة القيام بتنفيذها لإحداث تحول لدى المتعلمين بما يتماشى مع أهداف التعليم. فهو من جهة يحدد الأهداف والغايات، ومن جهة أخرى الموارد التي ستستخدم على مختلف المستويات، وأخيراً أساليب تقويم العمل التربوي، وينبغي أن تلائم المشاريع البيداغوجية التي يحددها مدرس أو مدرسة، أو مجموعة من المدرسين والمدرسات التوجيهات التربوية الرسمية، والبرامج التعليمية الوطنية، ومتطلبات الإدارة المدرسية. ويُستخدم مصطلح "المشروع البيداغوجي" لوصف الأساليب المستخدمة لتنفيذ نظام تربوي ينفذه فريق من المدرسين والمدرسات، ويتكيف مع احتياجات المتعلمين والمتعلمات الذين تحت رعايتهم، بناءً على تعليمات رسمية.[13] وتتخذ المشاريع البيداغوجية في المجال الرسمي والعملي صيغة تطور مخطط له لمدة سنة يتكون من مهلات قابلة للتحقيق، وبرنامج وأنشطة محددة، وما إلى ذلك.[14]

والفرق بين المشروع التربوي والمشروع البيداغوجي هو أن هذا الأخير يقتصر على المجال المدرسي، وهذا لا يعني أنه يرفض المحيط الخارجي للمدرسة، بل يعني أنه لا يمكن أن يتفاعل فيه سوى فاعلين أساسيين، وهما المدرسون والمتعلمون، والغرض الأساسي من ذلك التفاعل هو تعزيز العلاقة بين التدريس والتعلم، ولذلك فإن ما يميز المشروع البيداغوجي هو أنه لا يسمح بتدخل الفاعلين الأخرين بشكل مباشر، مثل الأسر على سبيل المثال،[15] وأيضا باقي مكونات المجتمع، لكن من الضروري أحيانا أن يتقاطع المشروع البيداغوجي مع مشروع المؤسسة، ولهذا يؤكد لومير على ضرورة أن يكون المشروع البيداغوجي جزء من مشروع المؤسسة، حتى لا يكون معزولا عن محيط المدرسة، بل بالعكس، فإنه بذلك يشرك المجتمع التربوي الذي يجب التساؤل عن مشروعيته في علاقته بالمشروع التربوي.[16]

ويشترط في المشروع البيداغوجي الذي يقترح على التلاميذ في حالة قام المدرسون والمدرسات بالاعتماد عليه في عملية التدريس، أو قام المتعلمون والمتعلمات باختياره أن تتحقق فيه مجموعة من المواصفات التربوية، وإلا فإن المشروع البيداغوجي لا يمكن أن يحقق الإهداف المرجوة منه، ومنها نذكر:

- ✓ أن يكون المشروع مرتبطا بميولات المتعلمين بشكل مباشر، وبمحيطهم التعلمي، وأن يستجيب لحوافزهم ؛
- ✓ ملاءمة المشروع لمستوى المتعلمين والمتعلمات العقلية و المعرفية والمنهجية والتواصلية، وغيرها من قدراتهم التي يستطيعون القيام بها؛
- ✓ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ،[17] وإشراكهم جميعا في كل عمليات وإجراءات المشروع بإسناد مهمة ما إلى كل متعلم أو كتعلمة وفق قدراته ومهاراته الفردية، وعد الاستهانة بأي واحد منهم؛
- ✓ أن يكون المشروع مثيرا للمتعلمين، جاذبا اهتمامهم، ومقتنعين بأهميته، وقيمته في مسارهم الدراسي، و معرفتهم بمدى انعكاساته الإيجابية على حياتهم العملية؛
- ✓ أن يكون المشروع أداة تعلمية لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة معرفيا و سلوكيا و عمليا و فكريا ووجدانيا؛
- ✓ أن يسهم المشروع في إذكاء روح العمل الجماعي بين المتعلمين؛
- ✓ أن تكون النتائج المتوصل بها بعد إنجاز المشروع واضحة الاثر على تعلمات المتعلمين، وعلى شخصياتهم وأفكارهم وسلوكاتهم وردود أفعالهم، وإلا فإن المشروع غير ذي جدوى.
- ✓ أن يكون دور المتعلمين في عملية الإنجاز والتنفيذ وإعادة النظر في عناصر المشروع قيد الإنجاز دورا رئيسا، بينما يكون دور المدرسين عبارة عن التنسيق بين المتعلمين، ومساعدتهم في حل الصعوبات والعراقيل التي تواجههم.

وهناك شروط أخرى يجب استحضارها عند إقبال المدرسين والمدرسات على توظيف بيداغوجيا المشروع في عملية التدريس، والتنصيص عليها بشكل صريح، وبيان أهميتها، لأنها بمثابة المعايير التربوية والديداكتيكية السليمة التي تضمن التطبيق الامثل لهذه البيداغوجيا في عملية التدريس.

ويستخدم مفهوم "المشروع البيداغوجي" على نطاق واسع في نظم التعليم، ويغطي حقائق متميزة للغاية، مثل المشاريع المدرسية، ومشاريع العمل التربوية، والمشاريع الشخصية للتلاميذ، وما إلى ذلك، فكل شخص لديه فكرته الخاصة عن ماهية مشروع ما، و بأي طريقة يمكنه قيادته، فقد يكون الهدف هو إعداد المتعلمين والمتعلمات بشكل ملموس لمهنتهم المستقبلية، أو تحفيزهم من خلال الإنجاز المادي، وتشجيع المعلمين والمعلمات من مختلف التخصصات على العمل في إطار فريق، أو تطوير مقاربة تربوية قائم على المهارات.[18]

إن طريقة التعليم بالمشروع البيداغوجي تتميز بالفعل، بكونها تجعل المتعلمين يواجهون مشاكل وتحديات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعالم الخارجي، فطوال استكشافهم والتزامهم بكل ما تعلموه وجربوه، فإنهم يكتسبون المعرفة والمهارات التي يحتاجونها لمواجهة تحديات الواقع الموضوعي، فإذا كانت المشاريع التي ينخرط فيها المتعلمون آسرة و محفزة، فإن توجيههم من الممكن أن يكون سهلا على مدرسيهم ومدرساتهم، ومن ثم تأخذ بيداغوجيا المشروع مزيدا من التعقيد، ففي العصر الذي كانت المخاطر كبيرة، وونظم التقويم ثابتة، كان التعليم مقتصرا على معرفة الإجابات، لكن مع ذلك، فإن بيداغوجيا المشروع جاءت لمواجهة هذا الاتجاه التقليدي في التعلم عن طريق تعليم التلاميذ والتلميذات أن يطرحوا الأسئلة الصحيحة، وأن يفكروا بشكل معمق في المشكلات المطروحة، وفي البحث عن حلولها.

مشروع المؤسسة Projet d'établissement: يتمثل مشروع المؤسسة في شكل التزام تقدمه المؤسسات التعليمية، الابتدائية والإعدادية والثانوية، وحتى الجامعية، يتضمن مبادئ تربوية وبيداغوجية يتم صياغتها وفقا للتوجيهات التربوية الرسمية التي من خلالها يتم التعبير عن الصلة بين هذه التوجيهات ومراعاة الخصوصيات الوطنية، وكذلك خصوصيات التلاميذ والتلميذات الذين يستهدفهم المشروع، في أفق الاستجابة لحاجياتهم، وميولاتهم، وتطلعاتهم، واحترام الغايات والأهداف الوطنية، وقد ظهر مشروع المؤسسة في إطار تنوع المؤسسات التعليمية الذي فرض نفسه مع مرور الوقت، بحيث وجب الأخذ بعين الاعتبار نوع المدرسة، وأيضا الاختلافات الاجتماعية والثقافية للتلاميذ حسب المناطق والجهات، وكذلك طبيعة هيئة التدريس، وخصوصية البيئة المحلية، ولذلك ينبغي أن يراعي مشروع المؤسسة كل هذه العناصر، ويضمن نوعا من اتساق أنشطة المدرسة بعضها مع بعض لتحقيق الأهداف التي حددتها لنفسها بشكل أمثل.

إن الهدف من مشروع المؤسسة هو أن يجيب على جملة من الأسئلة منها على سبيل المثال، هل نحن مدركون للموارد والقيود التي تشكل حاليًا المجتمع الذي نعيش فيه؟ هل من الأفضل أن نمنح الأولوية للإبداع، أو للتضامن، أو للمسؤولية، أو للاستقلالية ...؟ ما هي عناصر المشروع التربوي التي سنقوم بتجسيدها في ممارساتنا من أجل حل واحد، أو أكثر من المشاكل الملموسة التي نواجهها اليوم؟[19]

1-4-أهداف بيداغوجيا المشروع:

وقد تم إعادة الاهتمام ببيداغوجيا المشروع، لأنها تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن إجمالها في العناصر التالية:

- منح المتعلمين فرصا لخوض غمار تجارب خارج التخصصات التي يدرسونها، ولتحفيز وتعبئة قدراتهم ومهاراتهم المتداخلة، ودمج مبادراتهم حول مشروع مؤسستهم.
- السعي أيضا إلى تعريف المتعلمين بمدى تعقيد الفضاء المهني الراهن من أجل مساعدتهم على بناء تمدرسهم من خلال مشاريع شخصية ومهنية.[20]
- مساعدة المتعلمين على اكتساب المعرفة المرتبطة بالممارسة العملية في أفق توظيفها في أعمالهم ومشاريعهم المستقبلية، بدل المعرفة البعيدة عن المحيط الاجتماعي التي لا تتولد عنها أي خبرة عملية.
- تمكين المتعلمين من تنمية قدراتهم ومهاراتهم، واكتشاف مواهبهم، ومعرفة ميولاتهم الحقيقية بناء على احتكاك بعضهم مع بعض، وانفتاحهم على تجارب غيرهم.
- ترسيخ ثقافة التكوين الذاتي بدل الاعتماد الدائم على المدرسين، واكتساب ثقافة النقد، وتحمل مسؤولية النتائج المحصل.[21]
- تعلم مهارة التخطيط، والتنظيم، والتنفيذ، والتقويم، وإدراك الروابط بين العناصر، وتتبع الخطوات الإجرائية، وربط ماهو معرفي بما هو عملي
- التدرب على العمل الجماعي، وترسيخ ثقافة التعاون والمشاركة في إنجازه اعتمادا علة المعارف الذاتية، والمهارات الشخصية.
- بناء وتكوين معرفة جديدة من خلال تطوير المعرفة القديمة وذلك بارتكاب الأخطاء وتصحيحيها بشكل متواصل. ولذلك أكد فيليب بيرينو Perrenoud Philippe مستشهدا بفيكوتسكي Vygotski أن المشروع ليس هدف في حد ذاته، بل إنه يشبه منعطفا لجعل المتعلمين يواجهون مجموعة من العقبات، ويثيرون مواقف للتعلم، بدل التعلم نفسه، حيث يجب على كل واحد منهم أن يعبئ كل قدراته في مجاله القريب من تطوير ذاته، كي يكون قادرا على التعلم، بينما هو لم يتعلم بعد، لأنه سوف يتردد عدة مرات، فيرتكب أخطاء، ثم يطلب المساعدة.[22]

1-5-المبادئ الأساسية لبيداغوجيا المشروع:

تقوم بيداغوجيا المشروع على مبدأين أساسين إذا لم يتم احترامهما، فإن الاشتغال بها بصورة عامة في أي مادة أو تخصص دراسي لن يكون ذا جدوى، وأول هذين المبدأين هو ضرورة إدراك المدرس أو المدرسة أنه لم يعد لهما الدور الأساسي في إطار هذه البيداغوجيا، أي أن دورهما ليس هو نقل المعرفة، والتحكم في نقلها، في حين يكون دور المتعلمين هو كونهم مجرد ذوات متلقية لتلك المعرفة بشكل سلبي، بل إن بيداغوجيا المشروع تعدهم منتجين للمعرفة من خلال المشروع الذي ينجزونه، بمعنى أخر فإن بيداغوجيا المشروع لا تتماشى مع منطق المثلث البيداغوجي الذي يميز العلاقات بين عناصره المتعلم(ة)، المدرس(ة)، المعرفة المتعلمة،[23] فالعلاقات البيداغوجية وفق المقاربة بواسطة المشروع تقوم على نوع من التفاعل الايجابي بين المدرسين و المتعلمين ، حيث يؤدي الطرف الأول دور التوجيه والتنشيط، أما الطرف الثاني فيؤدي دور المبادرة والانجاز.

وثاني المبادئ هو أن بيداغوجيا المشروع ليست مجموعة من الأنشطة الحرة، بل هي عبارة عن حركة مستمرة ذهابا وإيابا بين المهمة الأصلية والمشروع من جهة، وبين الأنشطة التي تسمح للمتعلمين أن يطرحوا أسئلتهم حول المهمة، ويبنوا معرفتهم بأنفسهم، وبين تثبيت تلك المعرفة وما يقوم عليها من العمل التطبيقي من جهة أخرى.[24] و سوف يجد المدرسون المقتنعون بهذه المبادئ في بيداغوجيا المشروع إستجابة للعديد من الآثار التربوية المترتبة عن نظريات البنائية الاجتماعية للتعلم.

ولكي نوضح كيفية اشتغال بيداغوجيا المشروع على مستوى هذين المبدأين التربويين، يمكننا أن نجسد ذلك في بيان الفرق بين بيداغوجيا المشروع، والبيداغوجيا التقليدية النقلية، أو الكهنوتية بتعبير أخر التي تعتمد على تقرير الأهداف التي يجب على التلاميذ أن يتعلموها مسبقا.

بيداغوجيا الأهداف(الشكل1)

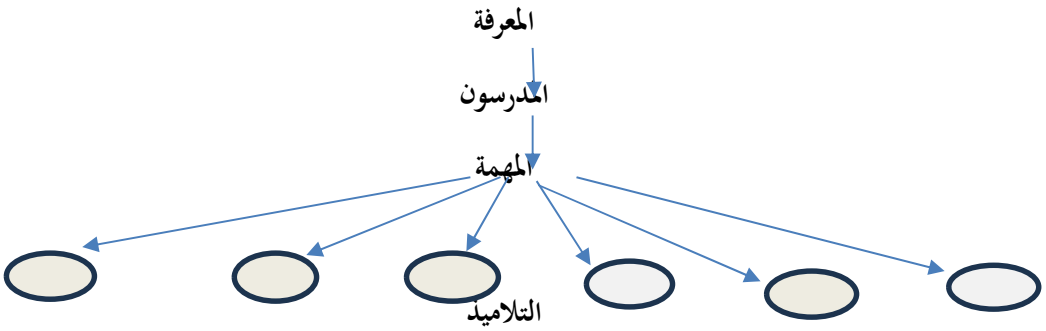

ويبين الشكل أعلاه المنحنى العمودي لنقل المعرفة من المدرسين والمدرسات إلى المتعلمين والمتعلمات، فتصبح العلاقة البيداغوجية بين الطرفين علاقة تحكم وهيمنة و رسم الأهداف المقررة من إنجاز مهمة ما، وهنا يحتل الطرف الأول موقعا أماميا في طرح المهمة، وتقرير طريقة تنفيذها، ويلعب دور الوسيط والقاضي الذي يصدر الحكم على الطرف الثاني تقويما لمدى إنجاز المهمة من عدمه.

أما في بيداغوجيا المشروع، فإن العلاقة التربوية بين المدرسين والمدرسات وبين المتعلمين والمتعلمات فلها منحى أخر، حيث يكون الطرف الأول خلف الطرف الثاني الذي يواجه المهمة لكي يقدم له العون والمساعدة، أي أن المدرسين والمدرسات لم يعودوا يحتلون دور القيادة الذي يمنحهم التحكم والهيمنة، بل دورهم أصبح ثانوي في مقابل دور المتعلمين والمتعلمات الذين يواجهون المهمة وجها لوجه، فنحصل على الشكل التالي:

بيداغوجيا المشروع(الشكل 2)

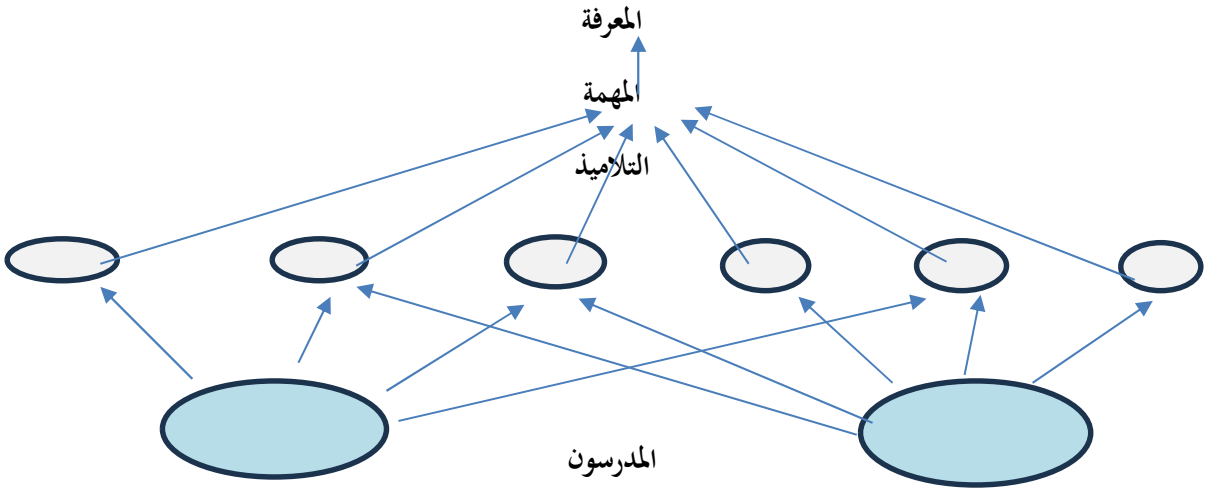

2-الإطار النظري والعملي لبيداغوجيا المشروع في تدريس مادة اللغة العربية:

2-1-الإطار النظري:

سوف نعمل في هذا الإطار النظري، قبل الانتقال إلى التصور الإجرائي، على تحديد أسس المنهجية البيداغوجية التي يقوم عليها النموذج البيداغوجي الذي نسعى إلى صياغته ليستعين به مدرسو اللغة العربية بمسالك الأدب بالسلك الثانوي التأهيلي وفق التوجيهات الرسمية الخاصة بالمنهاج البيداغوجي لمادتهم التي يدرسونها في نظامنا التعليمي، لأجرأته ديداكتيكيا في فصولهم الدراسية في

عملية تدريس مكونات مادة اللغة العربية، حيث سنصف المراحل التي تشملها المنهجية المقترحة، والخطوات العملية التي تتضمنها كل مرحلة، وربطها بالإجراءات والعمليات التي تطبق في كل خطوة بشكل نسقي دقيق، وسوف نعتمد في تحقيق هذا المسعى على دعامتين، وهما:

-الدعامة الأولى: وتتمثل فيما أشرنا إليه في مقدمة هذا البحث إلى أننا سوف نعتمد في صياغة نموذجنا البيداغوجي للتدريس بواسطة بيداغوجيا المشروع في مادة اللغة العربية في المستويات التعليمية لمسالك الأدب بالسلك الثانوي التأهيلي على مفهوم "المشروع البيداغوجي" لكونه هو الذي يجسد بدرجة أعلى الممارسة الديداكتيكية داخل الفصل الدراسي وخارجه، ويركز أكثر على مشاركة المتعلمين في جميع المراحل مقارنة بالمشاريع الأخرى.

-الدعامة الثانية: وتتجلى في استعانتنا في صياغة هذا النموذج البيداغوجي لبيداغوجيا المشروع لمادة اللغة العربية بالتصور النظري لبيداغوجيا المشروع الذي يرجع الفضل في ظهوره إلى جون بيير بوتيني Boutinet الذي حدد مراحل بيداغوجيا المشروع في نموذج نظري شامل و واضح مقارنة بالنماذج الأخرى المتداولة في مجال بيداغوجيا المشروع.

2-1-1-معايير المشروع البيداغوجي: حصر بوتيني معايير المشروع البيداغوجي فيما يلي:

-التفاوض البيداغوجي الذي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار، وبناء على عملية تشخيص الوضعية، ما تعلّمه التلاميذ والتلميذات بالفعل، وكذلك متطلبات المنهاج الدراسي، و أيضا تنمية و تحفيز الدافعية والخيال لدى المتعلمين من خلال منحهم الفرصة للتساؤل عما يريدون إنجازه، ويرغبون في القيام به.

-التعبير عن المشروعات المختلفة من خلال صور التداخل والتقاطع؛ فإنشاء المشروع البيداغوجي يتطلب التداخل بينه وبين المشروعات الفردية للمدرسين والمدرسات والتلاميذ ، وكذلك التقاطع مع المشاريع الأخرى.

-وضع أهداف واضحة، وقابلة للتحقيق؛ فأهداف المشروع البيداغوجي تكون منبثقة من تشخيص الوضعية، كما أنها ليست جزءًا من المنظومة التربوية فحسب، بل هي أحد عناصرها الهامة شريطة أن توضع في السياق الذي يعطيها أهميتها، و الذي يجعلها أهدافا ممكنة التحقق.

- تحديد أفق للمشروع وتقييمه عن طريق تقديم تقرير عن استكمال المشروع البيداغوجي، على أن يكون تقييما متعدد المعايير.[25]

2-1-2-مراحل المشروع البيداغوجي:

يقوم المشروع البيداغوجي وفق بوتيني على ست خطوات أساسية، سنحاول تقديم وصف لها، غير أن بوتيني لخصها في مرحلتين زمنيتين سماهما: مرحلة منبع المشروع، ومرحلة مصب المشروع، لكن قبل أن نرصد تلك الخطوات، ينبغي أن نذكر عناصر هاتين المرحلتين، وهما:

1- منبع المشروع: ويتمثل في الخطوات التالية:

-تشخيص الوضعية الذي يستدعي أدوات مناسبة تسمح بفهم مختلف جوانب الوضعية بموضوعية كافية؛

-التفاوض الذي يوسع نطاق التشخيص، والذي يركز على أهداف العمل التي من المحتمل أن تنبثق من التشخيص ذاته، ويؤدي إلى ترتيبها حسب أولويتها على أساس ما يبدو مناسبا منها؛

- وصف الوسائل المستخدمة لتحقيق هذه الأهداف.

2-مصب المشروع: ويتمثل أيضا في الخطوات التالية:

-تخطيط مختلف الأنشطة التي سيتم تنفيذها، وتحديد المواعيد النهائية التي يجب أن تكتمل فيها؛

-التنفيذ الفعلي للمشروع، كما لو كنا نشهده يوما بعد يوم باختياراته، وخطواته سواء نحو الأمام أو إلى الخلف؛

-التقويم النهائي للمشروع وفق إجراءات ومعايير محددة مسبقا.[26]

وقد بين بوتيني هذه الخطوات بشكل تفصيلي من خلال المراحل التالية:

أ-ولادة المشروع: وتشمل الخطوات الأتية:

أ-1-تشخيص الوضعية: حيث سيمكن تحليلها من معرفة قيود وإكراهات البيئة، ومواردها، والاختلالات والمشاكل التي يمكن تسجيلها، وكذلك رغبات وتطلعات وميولات المشاركين في المشروع؛ وأثناء هذه الخطوة يجب طرح أسئلة كثيرة حول وجود التحفيز لدى المتعلمين من عدمه، وكذا حول اهتماماتهم وحاجياتهم، وأيضا تشخيص نقط قوتهم وضعفهم، وغير ذلك من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات دقيقة قبل الانطلاق في تنفيذ المشروع، وستكون تلك الإجابات بمثابة قاعدة بيانات حول المكتسبات المعرفية السابقة مقارنة بما سيكتسبونه لاحقا من المواد التي يدرسونها، ورصد الصعوبات التي تعترضهم، ومن خلال نتائج التشخيص يمكن للمدرسين أن يحددوا بشكل واضح الأهداف المنتظر تحقيقها.[27]

أ-2-تحديد المشروع : إذ بعد تشخيص الوضعية يمكن تحديد موضوع المشروع، والفئة المستفيدة، والأهداف المنشودة منه، إضافة إلى المكان والمدة الزمنية، والمنتج النهائي، والوسائط التي يحتاجها تنفيذ المشروع، ويتمثل وصف هذه العناصر في المعطيات التالية :

•الموضوع: يؤكد كل من جورج باستين Bastin Georges وأنطوان غوزين Roosin Antoine ضرورة اختيار الموضوع من طرف التلاميذ والتلميذات بأسلوب ديمقراطي يعكس ميولاتهم و اهتماماتهم، ويتحقق ذلك من خلال نشاط يعبر فيه المدرسون والمتعلمون عن رغبتهم في القيام بعمل معين معا،[28] وإذا وجد التلاميذ أنفسهم أمام موضوعات متعددة، فهنا يأتي دور المدرس أو المدرسة الموجهان لعملية الاختيار، دون أي تدخل من جهتهما لفرض الموضوع من غير إشراكهم، لأن ذلك قد يؤدي إلى الفشل.

•الفئة المستهدفة: يجب تحديد الفئة المستهدفة من المشروع البيداغوجي تبعا لنوعه،فإذا كان المشروع مغلقا فهو يتعلق بالفصل الدراسي نفسه، ففي هذه الحالة يقوم المدرسون بالعمل مع تلاميذهم، أما إذا كان المشروع مفتوحا، فهو يقتضي إشراك عدة فصول دراسية، والبيئة المدرسية، وقد يقتصر المشروع على تخصص معين، أو قد يكون متعدد التخصصات، بمعنى وجود تعاون بين مدرسي ومدرسات تخصصات ومواد كثيرة.[29]

• المكان والزمان: ينبغي تحديد مكان عمل الفريق، فقد يكون مكان تنفيذ المشروع البيداغوجي هو قاعة الفصل الدراسي، أو أماكن أخرى مثل القاعة المتعددة الوسائط، أو قاعة المسرح، أو المكتبة المدرسية، و قد يكون المكان خارج المؤسسة، إذ غالبا ما تنظم زيارات إلى المتاحف والمراكز الثقافية والمصانع، لكي يستطيع المتعلمون والمتعلمات الانغماس أكثر في البيئة ذات الصلة بموضوعهم، كما يجب أيضا التفكير في المدة الزمنية التي سيستغرقها تنفيذ المشروع، فبعض المشاريع قد تستغرق وقتا قصيرا، وبعضها يستغرق وقتا طويلا، فالمشروع الصغير في إطار وحدة معينة قد يستغرق أسبوعا، أما المشروع الكبير فقد يمتد إلى سنة دراسية كاملة، لكن هناك أيضا مشاريع دورية، فحسب كارل فري Frey Karl فالمشروع القصير الأمد يستغرق عدة ساعات، والمتوسط الأمد يحتاج إلى يوم أسبوع، والطويل الأمد يمتد من أسبوع إلى سنة، أو أكثر،ففي الغالب، عندما تكون الفئة المستهدفة هي عبارة عن مراهقين، يستحسن اعتماد المشاريع ذات الأمد المتوسط، نظرا لما تطرحه المشاريع القصيرة الأمد من قيود زمنية تحول دون إنجازها في الوقت

المحدد، وما ينتج عن المشاريع الطويلة الأمد من زمن مهدور لا يستفيد منه المتعلمون والمتعلمات، وهكذا ينبغي أن تكون مدة المشروع البيداغوجي ملائمة لأعمار المتعلمين.[30]

•الأهداف : إن مهمة تحديد أهداف المشروع البيداغوجي ليست سهلة ، حيث ينبغي أن تتضمن مايلي:

–ضرورة مراعاة الفرق بين أهداف المشروع البيداغوجي من ناحية، والمبادئ والتوجيهات الرسمية من ناحية أخرى، فتطوير استقلالية المتعلم والمتعلمة على سبيل المثال يعد مبدأً عاما؛ أما تمكين التلاميذ من توظيف مهارة السرد في كتابة تعبير إنشائي، فهو هدف تعليمي بيداغوجي؛

–وصف مضامين المقاصد البيداغوجية؛

–ذكر الظروف التي ستنجز فيها الأنشطة البيداغوجية؛

–وضع معايير لتقييم النتائج، على أن توضع معايير أخرى لتقييم المنهج، وسيرورة العمل، وسائر الأنشطة والعمليات المتضمنة في المشروع البيداغوجي.[31]

وفي هذا الإطار، يجب التمييز بين نوعين من الأهداف، أهداف عامة، وأهداف عملية، فإذا كانت الأولى تتوخى الإجابة عن الأسئلة الأتية: ماهو موضوع المشروع؟ وما الغاية منه؟ فإن الثانية ترتكز على ضرورة النظر إلى الهدف بوصفه جملة من السلوكات والأفعال التي يجب على المتعلم والمتعلمة القيام بها من أجل الاعتراف بكفاءتهما، ومن هنا يكون الهدف البيداغوجي العملي مرادفا لتحقيق المقاصد والنوايا، لكن كيف يمكن الانتقال من النوايا والمقاصد إلى رصد آثارها على المتعلمين؟ وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن ترتكز الأهداف البيداغوجية العملية على ما يستطيع المتعلم والمتعلمة تحقيقه، ويمتلكا القدرة على إنجازه، بدل الاقتصار على الوصف البسيط لمضامين التدريس، وعليه، يشترط في الأهداف العملية ما يلي:

*صياغة الهدف انطلاقا من حاجيات المتعلمين والمتعلمات باعتبارهم جوهر العملية التعليمية التعلمية؛

*تحديد الهدف بدقة ووضوح بعيدا عن أي تفسيرات محتملة؛

*أن تكون النتائج المنتظرة موافقة للسلوكات الظاهرة عند المتعلمين والمتعلمات، والقابلة للملاحظة.

ولا يكفي أن تكون الأهداف عملية فحسب، لكن ينبغي مراعاة طريقة تصنيفها منطقيا ونسقيا و هرميا، بالارتكاز على مبادئ اختيار واضحة.[32] ويمكن الاعتماد على صنافة إزابيل بوردالو Bordallo Isabelle و جون بول جنيستيت Ginestet Jean-Paul لتصنيف أهداف المشروع البيداغوجي وفق ثلاثة أنواع، وهي:

–أهداف الإتقان: وهي الأهداف الخاصة بكل تخصص، وتوفر وصفا كاملا وشاملا للسلوك المتوقع، لأنها تتعلق بمجال يمكن تحديده بسهولة، وتميل إلى استخلاص نتائج التعلمات المتجانسة، إن لم يكن في الوقت نفسه لكل التلاميذ والتلميذات، فعلى الأقل في أوقات مختلفة.

–أهداف التحويل: وتناسب الوضعيات التي يظل فيها نوع النشاط هو ذاته، ولكن قد يتغير نوع الموضوع، أو المحتوى، أو السياق الذي يطبق فيه، وهنا يتعلق الأمر بتوظيف مهارات ومعارف لحل مشكلة جديدة، لم يعد الأمر يرتبط بإعادة الإنتاج، بل بالتطبيق.

-أهداف تعبيرية: وتصف وضعيات تعليمية التي تحتم على التلاميذ والتلميذات العمل، مثل حل المشكلات، أو مهام ينبغي تنفيذها، وهنا فإن مايجب تعلمه غير محدد نحو الدعوة إلى الاستكشاف والتفكير، وكأن الحديث يتم عن إبداع وابتكار حلول جديدة، وليس الانشطة التي يجب القيام بها.[33]

بعد التفاوض إذاً بين شركاء المشروع البيداغوجي (المدرسون – المتعلمون)، فإنه من الهام تحديد عدد محدود من الأهداف التي يمكن التركيز عليها، بدل طرح أهداف كثيرة يصعب تحقيقها، كما يجب على المدرسين والمدرسات أن يطرحوا أسئلة من قبيل: ماالذي نريد أن يتعلمه تلاميذتنا؟ ما الذي يجب أن يكونوا قادرين على إنجازه، أو تحقيقه أثناء المشروع، وبعده؟

•الدعائم: بعد تحليل الوضعية، وتحديد الأهداف، سيدرك المدرسون والمدرسات إمكانياتهم، وإمكانيات تلاميذهم وتلميذاتهم، وحدود تلك الإمكانيات، كما سينكبون على جعل متعلميهم ومتعلماتهم في اتصال مع الموارد المتاحة(أشخاص، وسائل...)، ووضعهم في مواقف نشطة لجمع البيانات والمعلومات، وتكوين الانطباعات والأحاسيس، والقيام بعمليةالتوثيق حول موضوع المشروع(مجلات، جرائد، كتب، موسوعات، صور، أنترنت...)، أو تنظيم عروض، وزيارات إلى مكتبات ومتاحف...، وتنظيم لقاءات مع ذوي الخبرة، ومايلى ذلك، وأثناء هذه الفترة ينبغي فتح سبل متعددة أمام التلاميذ والتلميذات للتعرف على الموضوع أكثر، وطرح أسئلتهم بخصوصه لإثارة دافعيتهم، ولكي يتحقق هذا الأمر يجب القيام بما يلي:

-وضع التلاميذ والتلميذات في وضعية نشطة؛

-إتاحة الفرصة لهم للتعمق في موضوع المشروع، أو في التفكير في بيئته؛

-السماح لهم بالمشاركة الفعلية؛

-تحفيزهم للعب دور الاكتشاف، وإثارة فضولهم.

و لا يجب في هذه المرحلة الانشغال بما سيأتي لاحقا حتى يتمكن المشاركون في المشروع من تفعيل قدرتهم الإبداعية، ولذلك ينبغي قيام التلاميذ والتلميذات بأنشطة مثل البحث والملاحضة والجمع وغير ذلك، وغالبا ما تتسم هذه المرحلة بعدم الاستقرار لوجود تعارض بين التمثلات الذهنية للمتعلمين والمتعلمات والولقع الذي يواجهونه، لكن هي ضرورية ليستطيعوا إيجاد حلول متوازنة، وتقديم مقترحات، إذا كانت الثقة راسخة بما فيه الكفاية لتجنب كل سلوك يدل على الرفض، ولهذا لايجب أن يرفض المدرس أو المدرسة ما اختاره التلاميذ والتلميذات، وقرروه وفقا لما يناسب،[34] ميولاتهم ورغباتهم ودوافعهم.

•المنتوج النهائي: ماذا سيكون الشكل النهائي للمشروع؟ معرض، أو ملف، أو معرض، أو عرض، أو رحلة...؟ هذا هو الوقت المناسب لرسم الإنتاج النهائي المحتمل، ومناقشة الشكل المحتمل للمنتج النهائي.

أ-3-تحديد الاستراتيجية: بعد تحليل الوضعية، وتحديد المشروع، فمن الضروري تحديد الاستراتيجية، واختيار الأساليب والموارد التي سيتم استخدامها لتحقيق الأهداف المسطرة، ونتيجة للتوصل إلى تسوية مرضية بناء على ما هو ممكن، وما هو مرغوب فيه، يجب أن يثبت المشروع جدواه. وهذه الجدوى هي التي صممت الاستراتيجية لتحقيقها، حيث إن الغرض منها هو تحويل الوضع الأولي في اتجاه الأهداف المرجوة. و تكمن في اختيار أسلوب عمل معين، وطريقة للمضي قدما؛ وللقيام بذلك، يجب أن تأخذ في الاعتبار العقبات المتصورة، وتكلفة التحايل، أو التغلب عليها، تتمثل الاستراتيجية أيضا هي هي مجموعة من القرارات المشروطة التي تحدد الإجراءات التي يجب اتخاذها في ضوء جميع الظروف المحتمل ظهورها في المستقبل، كما أنها عبارة عن جرد للوسائل المختلفة التي يجب

العمل بها، والآثار المترتبة عن ذلك، ولهذا يتم اختيار الاستراتيجية دائمًا على أساس نقطة مرجعية مزدوجة تتجلى في المشروع المتوخى والوضعية الذي تم تحليلها.[35]

ب-بناء المشروع: في هذه المرحلة ينبغي تنقيح المشروع، أي تحديد محتوى المهام، ثم التخطيط له بجدولتها.

ب-1-تنقيح المشروع: في البداية، سيكون من الضروري وضع قائمة بالأنشطة، أي المهام التي ستقترح على التلاميذ والتلميذات، و ستغذي مشروعهم، ومن المحتمل أن تمكنهم من تحقيق الأهداف المحددة مسبقاً. وفي حالة التفاوض، سيعمل المدرسون والمدرسات والتلاميذ والتلميذات معًا لتحديد محتوى الأنشطة، والمشاركة في بناء المشروع، لأن المشاركة في التخطيط لتنفيذه يعني امتلاك الجميع للمشروع.[36]

ب-2-تخطيط المشروع: بعد تحديد مضامين المهام، يجب ترتيب الأنشطة المختلفة حسب تسلسلها الزمني. و يجب أن يكون في بداية جميع العمليات المطلوبة لإكمال المشروع، فمن الصعب الشروع في تنفيذ مشروع دون وجود خيط مشترك، وخط سير محدد مسبقًا، فالمدرسون والمدرسات والمتعلمون والمتعلمات يحتاجون إلى التنظيم والصرامة والمنطق، فالتخطيط للإجراءات التي ستؤدي إلى إنجاز المشروع ستجعل من الممكن تحديد المواعيد النهائية لكل مهمة، وأكثر من ذلك، فإنه يجب تحديد بالدرجة الأولى الإجراءات التي تتطلب وقتا أكثر. بمعنى آخر، فإن الأمر يتعلق بتقويم هامش الحرية الذي يتوفر عليه المدرسون والتلاميذ لتنفيذ المشروع.[37] وارتباطا بهذه المسألة، اقترح بوتيني جملة من النقط العملية الاساسية، وهي:

-إعداد قائمة بالمهام المطلوب تنفيذها؛

-تصنيف المهام حسب تسلسلها المنطقي؛

-تحديد مهام بداية المشروع، ومهام نهايته؛

-تقدير المدة الزمنية التي من المحتمل أن تستغرقها كل مهمة؛

-تحديد المهام التي قد تون متزامنة.[38]

وهنا لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار ربط كل مهمة بالتي تليها وفق منطق شامل، فالعمليات التي تشكل المشروع لا أهمية لها إلا في ارتباط بعضها ببعض، ومساهمتها في الوصول إلى النتيجة المنتظرة.

ج-تنفيذ المشروع: في هذه المرحلة يجب تنفيذ عمليات الإنتاج المخطط لها، بدءً من المهام، و وصولا إلى المنتج النهائي، وتمثل هذه المرحلة انتقالا من فكرة العمل إلى تنفيذه، وذلك ما يعني مواجهة الواقع وجها لوجه، وفي الغالب ما يجلب تنفيذ المشروع معلومات جديدة تحتم مراجعة المقاصد والأهداف الأولية، وهذا ما يسميه بوتيني "إدارة الفجوات"، حيث قد تحدث فجوات بين ما تم التخطيط له، وما سيقع بالفعل متمثلا في أحداث غير متوقعة ينبغي التعامل معها، وعوائق يجب التغلب عليها، وقرارات جديدة لا بد من اتخاذها، ولذلك يجب التحلي بالواقعية، والقدرة على التكيف مع المواقف و التأقلم مع التغييرات التي قد تطال الأهداف الأولية، وتبني أهداف جديدة، إضافة إلى هذا، يجب التعامل مع لحظات الإحباط، وخيبة الأمل، والصراع داخل المجموعات، فإذا تم رصد الإجراءات المتبعة لمعرفة التقدم المحرز، وتحليل الصعوبات التي تواجه القيام بالتعديلات اللازمة، فستتم أنذاك إدارة المشروع بشكل جيد وسليم،[39] لأن الهدف الرئيس لتنفيذ المشروع هو التغلب على مشاكل التدريس في الفصل الدراسي، وتحديدها بمرور الوقت.

د-تقويم المشروع: يشمل تقويم المشروع ثلاثة جوانب أساسية في المشروع، و تتمثل في تقويم التعلمات، ومنهجية العمل، والمنتج النهائي باستخدام ثلاثة أنواع من التقويم، هي التقويم التشخيصي، والتقويم التكويني، والتقويم النهائي، ويتجلى دور التقويم في بيداغوجيا المشروع في إدراك الفجوة بين ما تم الخطيط له، وما تم تحقيقه، و يقوم التقويم حسب وجهة نظر بوتيني على ما يلي:

-فاعلية المشروع من حيث أهداف العمل التي تحققت، والتي لم تتحقق؛

-كفاءة المشروع من حيث الموارد المستخدمة والنتائج المحققة؛

-الاتساق بين الأهداف المحددة في البداية، والإجراءات التي تم تنفيذها؛

- مدى ملاءمة هذا الاتساق مع بيئة المشروع. [40]

و يستحن أن يعتمد التقويم على عدة معايير تماشيا مع الطابع التركيبي الذي تتميز به عادة المشاريع البيداغوجية ، ولذلك لا يكفي الاقتصار على تقويم النتائج النهائية، لأن هذه النتائج أحيانا ليس دليلا على أثر التعليم والتعلم في المدرسة، فالتقويم النهائي لا يكتسب دلالته إلا على أساس المعطيات التي يتم جمعها خلال التقويم التكويني لكل العمليات المنجزة، أي بناء على معرفة كمية، وقبلها ربما المعرفة النوعية للتفاعل بين المقترحات الديداكتيكية، وطرق تعلم التلاميذ.

وبناء على ماسبق، فإن التعلمات يجب تقويمها في مرحلة التقويم التشخيصي، والتكويني، والنهائي بالتركيز على المعارف والمفاهيم، والمهارات والقدرات، والسلوكات والمواقف والتفاعلات الوجدانية، كما أن تقويم منهجية العمل تكون في مرحلة التقويم التكويني والنهائي، ويجب أن يشمل التقويم أهمية الأساليب، والأماكن، والفترات الزمنية، وملاءمة طرق الإدارة للمواقف، و الإجراءات للموارد، وأخيرا فعالية العمل الجماعي، أما تقويم الإنتاج، فيكون في نهاية المشروع، وذلك باستهداف جودته، ونجاحه، بما في ذلك التقويم الذاتي للمنتج النهائي مع التلاميذ.

2-أجرأة بيداغوجيا المشروع وفق منهاج اللغة العربية.

قلنا في مقدمة هذا البحث بأننا سوف نعمل على تكييف النموذج الذي نقترحه لتدريس اللغة العربية وفق بيداغوجيا المشروع مع المنهاج البيداغوجي الخاص بها الذي عبرت عنه التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بمادة اللغة العربية للسلك الثانوي التأهيلي التي صدرت سنة 2007، و ذكرنا أيضا أننا سوف نقتصر في أجرأة هذا النموذج المقترح على تدريس مضامين المقررات الدراسية لشعبة اللغة العربية- تخصص أدب عبر سنواته الثلاثة، من الجذع المشترك أدب، مرورا بالسنة أولى بكالوريا أدب و علوم إنسانية، وصولا إلى السنة الثانية بمسلكيها أدب أو علوم إنسانية، حيث إن الهدف الأساسي من تطبيق المشاريع البيداغوجية في تدريس اللغة العربية هو تعزيز وتطوير قدرات المتعلمين، ومهاراتهم بشكل عام في اللغة العربية، وجذب اهتمامهم إليها، وتطوير كفاياتهم التواصلية والمعرفية والمنهجية والاستراتيجية كما وردت في التوجيهات التربوية الرسمية لكن قبل أن نقترح شبكة للمشاريع البيداغوجية تشمل المستويات الثلاثة لكون برامجها الدراسية تسير وفق التوجه البيداغوجي والديداكتيكي نفسه، ومتسمة بالتدرج والامتداد من مستوى إلى أخر، يجب أن نرصد أولا أهم مكونات منهاج مادة اللغة العربية الخاص بمسلك الأدب والعلوم الإنسانية بيداغوجيا وديداكتيكيا وفق ما نصت عليه التوجيهات الرسمية لإدراك الغايات والمقاصد التربوية الأساسية التي يتوخاها واضعو المنهاج من تدريس اللغة العربية.

2-1-السياق البيداغوجي العام لمنهاج اللغة العربية:

أكدت التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بمادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي إلى أنها استحضرت في مراجعة المنهاج البيداغوجي لهذا السلك حاجيات، وانشغالات، وتطلعات، ومتطلبات التنمية الشمولية للمجتمع المغربي تماشيا مع المستجدات المعرفية والعلمية والتكنولوجية التي يعرفها العالم، من أجل تكوين مواطن مستوعب لقضايا مجتمعه، ومتمكن من الكفايات الثقافية والتواصلية والمنهجية والتكنولوجية التي تؤهله والإبداع والإنتاج، والاندماج والمشاركة في التمية الشمولية لبلاده، وتقوم مراجعة المنهاج البيداغوجي على تصور فلسفي مفاده ما يلي:

-التمسك بالعقيدة الإسلامية، وما تنص عليه من قيم التسامح والانفتاح؛

-الانخراط الإيجابي في الحداثة، و ترسيخ ثقافة الديمقراطية، والموطنة السليمة؛

-حفظ التراث الحضاري والثقافي للبلاد بكل روافده، والعمل على تطويره؛

- اعتبار التربية والتكوين مدخلا استراتيجيا لمواجهة تحديات التنمية في زمن العولمة؛

-ربط علاقات التفاعل بين المدرسة ومحيطها السوسيواقتصادي؛

-مواكبة المستجدات العلمية و البيداغوجية والديداكتيكية، وضمان شروط الجودة والتنافسية.[41]

2-2-مداخل وأسس المنهاج: ينطلق منهاج اللغة العربية في بناء مواصفات متعلم سلك الثانوي التأهيلي على مدخلين، وهما:

2-2-1-مدخل الكفايات: وتنقسم إلى:

***كفايات استراتيجية**: وتستهدف التعبير عن الذات، والتموقع في الزمان والمكان، والتموقع مع الأخر والمؤسسات المجتمعية، والتكيف معها، ومع البيئة، وتعديل المنتظرات والاتجاهات والسلوكات؛

***كفايات تواصلية**: تستهدف التمكن من إتقان مختلف أنواع التواصل والخطاب، وإتقان اللغات؛

***كفايات منهجية**: تستهدف اكتساب منهجيات التفكير، والعمل وتنظيم الذات والوقت، وتدبير التكوين الذاتي؛

***كفايات تكنولوجية**: تعتمد أساسا القدرة على رسم وإبداع وإنتاج منتجات متنوعة، وتطويرها، وتكييفها مع الحاجات...

2-2-2-مدخل القيم: يقوم المنهاج البيداغوجي في بناء القيم على اختيارات وتوجهات الميثاق الوطني، ويمكن تلخيصها في ما يأتي:

-تعزيز قيم العقيدة الإسلامية السمحة؛

-ترسيخ الهوية المغربية الحضارية، والوعي بتنوع وتكامل روافدها؛

-التشبع بروح الحوار والتسامح واحترام الحق في الاختلاف؛

-نشر ثقافة حقوق الإنسان والمواطنة، وترسيخ قيم المعاصرة والحداثة؛

-ترسيخ قيم البحث والاستكشاف العلمي والتذوق الفني والجمالي؛

-إعمال العقل، واعتماد التفكير النقدي، والاستقلالية تفكيرا وممارسة؛

-المبادرة والإبداع والتنافسية الإيجابية والإنتاجية؛

-الوعي بالزمن كقيمة أساسية في المدرسة والحياة؛

-التفاعل الإيجابي مع المحيط، والبيئة الطبيعية والموروث الثقافي والحضاري.

2-2-3-أسس الأجراة: تقوم أجرأة المنهاج في ربط الكفايات بالقيم على جملة من الأسس، وهي:

•مراعاة خصوصيات متعلمي مرحلة الثانوي التأهيلي معرفيا وسيكولوجيا وثقافيا، وجعلهم في بؤرة العملية التعليمية-التعلمية؛

•اعتبار المرحلة محطة لترسيخ وتنمية مكتسبات المرحلة الابتدائية والإعدادية؛

•اعتماد معالجة ديداكتيكية نابعة من مراعاة منطق المواد الدراسية معرفيا ومنهجيا؛

•ربط الجسور بين مختلف المواد لتطوير تمكن المتعلمين من الكفايات والقيم معرفيا وأدائيا.[42]

2-3--التدابير التعليمية والتقويمية لتنفيذ المنهاج:

2-3-1--طرق وأساليب العمل الديداكتيكي: تنص التوجيهات التربوية على مايلي:

-التركيز على المتعلم، قصد تمكينه من الثقة بالنفس، والمشاركة الفعالة، والشعور بالمسؤولية، والقدرة على تدبير تعلماته ووقته؛

-التركيز على الأنشطة التي تمكن المتعلمين من مهارات التحليل والنقد وحل المشكلات تهييئا له للحياة، وتماشيا مع التدريس بالكفايات؛

-تنويع الأنشطة التفاعلية المركزة على التواصل، إما بحثا عن المعلومات، أو معالجتها، أو إيصالها للأخرين؛

-اعتماد طرق البحث، والاستقصاء التي تؤهل المتعلمين لبناء استقلاليتهم من خلال تنمية القدرة على القراءة والكتابة، وإنتاج الأفكار، والعمل الجماعي، وتوظيف وسائل التكنولوجيا الرقمية؛

-ترسيخ مبدأ التعلم بواسطة المشاريع البيداغوجية للانفتاح على محيط المدرسة؛

-استثمار البيداغوجيا الفارقية لمعالجة تعثرات المتعلمين، وتصحيح مساراتهم التعليمة.

2-3-2-التقويم:

2-3-2-1-أسس التقويم في سياق التدريس بالكفايات: يجب على المدرسين وفق المرجعيات السابقة المؤطرة للمنهاج أن يراعوا الأسس التالية في عملية التقويم:

- وضع مخطط لتحديد الكفايات التي ينبغي أن تغطيها الاختبارات؛

-صياغة الاختبارات وفق الأطر المرجعية الوثائق المنظمة، واستنادا إلى المعايير الواردة فيها؛

-الحرص على تمثيلية بنود الاختبارات لمضامين المقررات الدراسية؛

-تنويع أدوات التقويم لتمكين المتعلمين تطوير مكتسباتهم المعرفية؛

-تحديد مستويات الأداء وفق معايير دقيقة وموحدة،

-استثمار النتائج لتنمية خبرات المتعلمين، وكفاياتهم؛

-اعتماد استراتيجيات تعليمية تعلمية تقوم على تفعيل المشاركة و التعلم الذاتي؛

-التركيز في بناء الأسئلة التقويمية على الكفايات في بعدها العقلي والوجداني(المعارف، السلوكات، القيم).[43]

2-3-2-2-مقتضيات التقويم: تتمثل مقتضيات التقويم في العناصر التالية:

-تقويم كفايات المتعلم(المعارف، المهارات، الاتجاهات والسلوكات، والقيم) لمعرفة مدى تحقيق أهداف التعلم، وإنجاز الكفايات بالصورة المطلوبة؛

-رصد صعوبات التعلم التي تعترض سير العملية التعليمية التعلمية؛

-مساعدة المتعلمين في تطوير تعلماتهم وفق منهجية تقويمية مستمرة؛

-دعم المماسات التعلمية الصحيحة، وتعزيز المواقف والاتجاهات والقيم الإيجابية.

2-4-أسس ومبادئ بيداغوجيا الكفايات في منهاج مادة اللغة العربية:

نصت التوجيهات التربوية الرسمية على أن اختيارات وتوجهات مدخلي القيم و الكفايات في مراجعة مناهج وبرامج مادة اللغة العربية هي بمثابة اختيار استراتيجي في عملية التدريس بالمستويات الثلاثة لمسالك الأدب والعلوم الإنسانية، غير أننا لاحظنا أنها تعتمد على منطق التدرج في عرض وتصنيف القيم والكفايات، وفي مراحل اكتسابها من سنة دراسية إلى أخرى، ولذلك سوف نرصد هذه الأخيرة بشكل إجمالي دون الدخول في تفاصيلها، بحيث نريد أن تكون القيم و الأهداف المنشودة من المنهاج هي بمثابة الخطوط الرئيسة الموجهة لاختيار المشاريع البيداغوجية من طرف مدرسي اللغة العربية داخل الفصل الدراسي أو خارجه، والسعي نحو ملاءمتها مع مواصفات المتعلمين المنتظرة من كل مستوى تعليمي(الجذع المشترك أدب وعلوم إنسانية-الأولى أدب وعلوم إنسانية-الثانية مسلك أدب، أو مسلك علوم إنسانية)، مع التعلمات التي ينبغي أن يكتسبوها في نهاية كل سنة دراسية،فما هي الكفايات التي يقوم عليها منهاج كل مستوى دراسي بشكل عام؟

2-4-1-الكفايات المستهدفة: لقد راعى المنهاج في بيداغوجيا الكفايات مبدأ التدرج والتكامل والتداخل بين مكوناته في تصور استراتيجية واضحة لتنمية الكفايات والقيم لدى المتعلمين، و هي موزعة على البرامج الدراسية المجسدة في المقررات المدرسية عبر المكونات الأربعة لمادة اللغة العربية، وهي: **درس النصوص/علوم اللغة/درس المؤلفات/ التعبير والإنشاء**، وسوف نجردها في الجدول التالي.

الكفايات المستهدفة	جذع مشترك أدب وع إنسانية	أولى باكلوريا أدب وع إنسانية	ثانية باكلوريا: م أدب/ م علوم إنسانية
الكفايات التواصلية	-توظيف المعارف اللغوية في مختلف السياقات التواصلية. -القدرة على التواصل مع الأخر، والدفاع عن الرأي الشخصي، واستعمال أساليب الحجاج، وتقنيات التعبير المكتسبة... -القدرة على التواصل مع المحيط الخارجي، والاستفادة منه في التعلم الذاتي	-توظيف المعارف اللغوية في مختلف السياقات التواصلية. -القدرة على التواصل مع أجناس أدبية تمثل الحكي والوصف والترسل والحجاج. -القدرة على التواصل مع نصوص نقدية تراثية. توظيف علوم اللغة في وضعيات التواصل، ومقامات متعددة. -تنويع صيغ التعبير والأساليب حسب السياقات. -القدرة على التواصل مع الأخرين من خلال التصميم المنهجي و السرح والتفسير، والتعليق وإصدار الحكم، واستعمال العرض الشفهي.	-توظيف المعارف اللغوية في مختلف السياقات التواصلية. -التواصل مع أنماط من النصوص الشعرية والنثرية الحديثة. -التواصل مع نصوص نظرية تطرح قضايا أدبية ونقدية. -استثمار علوم اللغة لخدمة وضعيات تواصلية في مقامات متنوعة. -تنويع صيغ التعبير وأساليبه، واختيار المقال المناسب للمقام. -التواصل مع الأخر، وتبليغ الأفكار بوضوح بهدف إقناع المتلقي، والتأثير فيه.
الكفايات المنهجية	-التمكن من منهجية في التحليل بناء على جهاز مفاهيمي وخطوات محددة -تشغيل مختلف المنهجيات لوصف الظواهر الادبية، أو تأويل النصوص الأدبية. -التمكن من مبادئ التصنيف والتنظيم والمقارنة والربط. -القدرة على البرهنة والاستدلال. -توظيف المعرف اللغوية والبلاغية في وضعيتي التلاقي والإنتاج.	-التمكن من منهجية التحليل بناء على جهاز مفاهيمي وخطوات ... -تشغيل مختلف المنهجيات لوصف لظاهة الأدبية وتحليلها. -التخطيط لمختلف العمليات المواكبة لظاهرة ادبية. -التمكن من مبادئ التصنيف والتنظيم والمقارنة والربط. -القدرة على البرهنة والاستدلال والحكم والتقويم.	-التمكن من منهجية تحليل، وذلك عبر توظيف جهاز مفاهيمي واصطلاحي، وخطوات محددة. -تشغيل مختلف المنهجيات من أجل وصف الظاهرة الادبية. -التمكن من مبادئ التصنيف والتنظيم والتمييز والمقارنة والربط والاستدلال والبرهنة والحكم والتقويم. -تحديد الإشكاليات وتفكيك الخطاب، وتركيبه، وتحديد بنيته ووظيفته.

	-القدرة على تمييز أنواع الخطاب على مستوى الانواع والبنيات.	-تحديد الإشكاليات، وتفكيك الخطاب وتركيبه وتحديد ووظائفه. -استثمار المعرف اللغوية والبلاغية في وضعيتي التلقي والإنتاج. -الكشف عن العلاقات والمبادئ المنظمة لأنواع النصوص.	-توظيف المعارف اللغوية والبلاغية في وضعيتي التلقي والإنتاج. -التمكن من مهاراة كتابة إنشاء أدبي انطلاقا من نصوص أدبية أو قضايا ومقولات نقدية
الكفايات الثقافية	-تعرف أنماط الكتابة النثرية والشعرية، وخصائصها البنائية. -تعرف مكونات الخطاب وخصائصه. -التمكن من الرصيد اللغوي والبلاغي لفهم النصوص، وتحليلها. -تعرف تقنيات إنتاج النصوص حسب مهارات معينة.	تعرف أنماط الكتابة النثرية والشعرية، وخصائصها البنائية والتركيبية. -تعرف معايير تمييز النصوص، وخصوصياتها زمانيا ومكانيا. -تعرف تراث السلف، وبنية تفكيره، وإنتاجه الأدبي في مختلف العصور البيئات. -تعرف تقنيات إلقاء عرض شفهي. -اكتساب تقنيات مهارات الحكم والتعليق. -تعرف حركية الإبداع التي عرفها الادب العربي في الشرق والغرب الأسلامي. -امتلاك رصيد اصطلاحي أدبي ونقدي مرتبط بالأدب العربي. -امتلاك رصيد بيبليوغرافي بالتراث الادبي العربي القديم. -التمكن من رصيد في علم العروض والبلاغة العربية القديمة لتحليل النصوص وتأويلها.	-تعرف مسار تطور الشعر العربي الحديث. تعرف أنواع الكتابات النثرية الحديثة، وخصوصياتها البنائية. -امتلاك رصيد اصطلاحي مرتبط بالنظريات والاتجاهات الأدبية، والمناهج النقدية المتداولة في الخطاب النقدي المعاصر. -تعرف المرجعيات التاريخية، والشروط الاجتماعية والنفسية والخلفيات المعرفية للنظريات الأدبية، وآليات تطبيقها في قراءة النصوص ، وتفسير الظواهر الأدبية. -التمكن من لغة واصفة مستخلصة من الظواهر البلاغية والإيقاعية الحديثة.

الكفايات الاستراتيجية	-تعزيز قيم الثقة بالنفس، واحتلام الأخر. -تعزيز الانتماء الوطني، والتشبث بالهوية الثقافية والحضارية، والانفتاح على القيم الإنسانية الإيجابية. -تنمية المواقف والميولات والسلوكات الإيجابية	-تعزيز قيم الثقة في النفس والتفتح واحترام الأخر. -تعزيز الانتماء الوطني، والتشبث بالهوية الثقافية والحضارية مع الانفتاح على القيم الإنسانية. -تنمية المواقف والميولات الإيجابية. -تكوين الحس النقدي في إطار النقد الذاتي. -استثمار القيم الإنسانية والروحية المثلى التي تعبر عنها الآثار الادبية القديمة	-تعزيز قيم الثقة في النفس، وقيم التفتح واحترام رأي الأخر. -تعزيز الانتماء الوطني، والتشبث بالهوية الثقافية والحضارية مع الانفتاح على القيم الإنسانية. -تنمية الميولات والمواقف والسلوكات الإيجابية. -تكوين حس نقدي في إطار التكوين الذاتي للشخصية. -استثمار القيم الإنسانية والروحية والمثل العليا التي تعبر عنها الآثار الأدبية الحديثة.

لقد حاولنا أن نلخص في الجدول أعلاه الكفايات التي تبناها منهاج مادة اللغة العربية في مسالك الأدب والعلوم الإنسانية بالسلك الثانوي التأهيلي في سنواته الثلاث، ومدرسو ومدرسات مادة اللغة العربية وفق النظام التعليمي المغربي على دراية تامة، ومعرفة عميقة بها نظرا لاشتغالهم اليومي بها في فصولهم الدراسية، وبناء دروسهم وأنشطتهم انطلاقا منها، كما أنها تمثل معايير تقويمهم لمتعلميهم، و عليه، فإن اختيار المشاريع البيداغوجية، والتخطيط لها، وإنجازها إلى غاية تحقيق المنتج النهائي، والقيام بالإجراءات التقويمية يجب أن تنطلق من هذه الكفايات، وما تتضمنه من القيم المبادئ والسلوكات والاتجاهات الإيجابية قصد تنميتها وتعزيزها.

2-5-اقتراح أجرأة مشروع بيداغوجي :

نظرا لضيق المجال، فإننا سنحاول أن نقترح في هذا السياق أجراة مشروع بيداغوجي في صيغة كتابة مجموعة قصصية يمكن لمدرسي مادة اللغة العربية أن يستأنسوا بالمنهجية الديداكتيكية التي طبقناها في صياغة هذا المشروع في اختيار وبناء مشاريعهم البيداغوجية خلال تدريس مادتهم، وينبغي عليهم من جهة أن يكيفوا المشاريع البيداغوجية التي يقترحونها على متعلميهم مع مستوياتهم الدراسية بالسلك(الأقسام) التي يدرسونها وفق ما يلائم قدراتهم، ومهاراتهم، ومكتسباتهم في كل مستوى، سواء الجذع المشترك أدب وعلوم إنسانية، أو الأولى أدب وعلوم إنسانية، أو الثانية مسلك أدب، أو مسلك علوم إنسانية، ومن جهة أخرى يلزمهم الانطلاق من المقاربة البيداغوجية والديداكتيكية التي قدمناها في الإطار النظري لبيداغوجيا المشروع(المشروع البيداغوجي)، واتباع الخطوات والمراحل التي تتكون منها، ومن جهتنا، وتفاديا للإطالة، سوف نسند هذا المشروع البيداغوجي المقترح من طرفنا إلى مستوى الجذع المشترك أدب وعلوم إنسانية، مادام أن هدفنا هو بيان الجانب الإجرائي لهذه المقاربة البيداغوجية في أفق أن يمتلك مدرسو مادة اللغة العربية الرغبة والقدرة على تطبيق هذه البيداغوجيا في فصولهم الدراسية، و بإمكانهم أن يقترحوا مشاريع بيداغوجية كثيرة على متعلميهم منسجمة مع مضامين المقررات الدراسية التي يدرسونها، ومنها على سبيل المثال:

- ✓ إعداد مجلة رقمية، أو حائطية؛

- ✓ تنظيم معرض أدبي، أو فني، أو ثقافي؛
- ✓ كتابة خواطر شعرية، وقراءتها في الفصل الدراسي؛
- ✓ إعداد ملفات حول موضوعات أدبية ونقدية ولغوية وبلاغية(الشعر وأغراضه، تاريخ الادب العربي القديم والحديث، النثر وأجناسه، علوم البلاغة...)؛
- ✓ تحويل أحداث فلم أو مسرحية إلى نص مكتوب(رواية، قصص، حكايات...)؛
- ✓ تحويل نصوص شعرية إلى نثر.

2-6-المشروع المقترح(الجذع المشترك أدب وعلوم إنسانية):

2-6-1-تشخيص الوضعية:

يقوم المدرسون بتشخيص الوضعية قبل البدء في أجراة أي مشروع بيداغوجي، ويحددوا نقط قوة متعلميهم، ونقط ضعفهم، بما في ذلك مدى استعدادهم للانخراط الإيجابي في المشروع، وإبدائهم الرغبة في التخطيط والتنفيذ، ويشخصوا التعثرات التي يعانون منها في بلوغ الكفايات والأهداف التي أشار إليها منهاج مادة اللغة العربية، ويمكن أن يرصدوا تلك العناصر من خلال تقويم تشخيصي للمكتسبات السابقة للتلاميذ، أو بناء على التقويم التكويني الأول(فرض المراقبة المستمرة الأول)، ثم يقومون بإجراء تفاوض مع تلامذتهم حول كيفية أجرأة هذا لمشروع(كتابة مجموعة قصصية)، ويناقشوا الموضوعات التي ستتناولها، وكيفية التخطيط لإنجاز المشروع، وكذلك عليهم أن يحللوا الوضعية داخليا وخارجيا من حيث وجود الوسائل والدعامات والإمكانات التي ستمكن التلاميذ من التنفيذ(يجب الرجوع إلى الخطوات النظرية التي بيناها سابقا)

2-6-2-تحديد المشروع:

-موضوع المشروع: كتابة مجموعة قصصية(عشر قصص قصيرة).

-مهمة المشروع: سوف يقترح المدرس على تلاميذه في كل قسم(جذع مشترك أدب وعلوم إنسانية) كتابة مجموعة قصصية مرقنة بواسطة الحاسوب، ثم تحول إلى ملف مضغوط، ونشرها في موقع المؤسسة ليقراها باقي التلاميذ، وسوف يعتمد المدرس في هذا المسعى على أن تلاميذه قد سبق لهم أن تعرفوا على هذا النوع الأدبي في سلك الثانوي الإعدادي، كما أنه مقرر في البرنامج الدراسي الخاص بالجذع المشترك أدب(مجزوءة الحكي).

-الفئة المستهدفة: جميع أقسام الجذع المشترك أدب وعلوم إنسانية المسندة للمدرس أو المدرِّسة.

-الزمان والمكان: يستحسن أن يحدد المشاركون في المشروع(المدرس والتلاميذ) بعد التفاوض مدة الإنجاز في إطار مجزوءة الحكي(شهرين تقريبا)، أما المكان، فإن كل مجموعة من التلاميذ يجب أن تنجز مهمتها خارج الفصل الدراسي(البيت، حديقة عمومية، مكتبة المدرسة...) على أساس أن تنسيق المهمات يكون داخل الفصل الدراسي(تخصيص حصة أو حصتين لتنفيذ أنشطة المشروع، و مراجعة المهمات المنجزة، والتي لم تنجز، وإعادة تحفيز المتعلمين، التنبيه إلى قيمة زمن المشروع، أهمية المنتج النهائي)

-الأهداف المتوخاة من المشروع: يجب على المدرسين أن يشتقوا أهداف المشروع من الكفايات التي ينبغي أن يكتسبها المتعلمون حسب مستواهم الدراسي(جذع مشترك ...- أولى أدب...-ثانية: مسلك أدب أو مسلك علوم إنسانية) وذلك بعد مراجعة التوجيهات التربوية الخاصة بالمادة، كما يجب عليهم أن يستحضروا جميع مكونات المادة أثناء بناء هذه الاهداف(درس النصوص-

علوم اللغة– المؤلفات–التعبير والإنشاء)، و أيضا ينبغي أن يميزوا بين الأهداف العامة و الأهداف العملية/ النوعية التي لها علاقة بالمجزوءة، ومن هذا المنطلق يمكن أن نقترح أمثلة لبعض الأهداف النوعية مثل:

- تعرف نمط الحكي من خلال توظيفه في كتابة القصة(استثمار مجزوءة الحكي)؛
- القدرة على استخدام تقنية السرد والوصف والحوار في كتابة القصة؛
- القدرة على تمييز أنواع الخطاب الحكائي معرفيا ووظيفيا وتواصليا بإدراك الفرق بين السرد والوصف والحوار؛
- امتلاك مهارة إنتاج نص حكائي يدمج السرد والوصف والحوار؛
- الالتزام بمعايير وضابط الكتابة القصصية وفق ما تمت دراسته في الفصل الدراسي؛
- التعبير عن مواقف وميولات إيجابية(استقلالية الرأي، الثقة في النفس، الحرية، الديمقراطية....)
- القدرة على توظيف المكتسبات اللغوية والبلاغية في الكتابة(التشبيه، المجاز، الاستعارة، الخبر، الإنشاء....)
- استثمار المعرفة الأدبية والمنهجية والمفاهيمية والثقافية الناتجة عن درس المؤلفات(تحليل المؤلف الروائي)
- توظيف المكتسبات المعرفية والمنهجية الناتجة عن درس التعبير والإنشاء(مهارة كتابة نص حكائي)
- تعلم أدبيات الكتابة التعبيرية، وربط المتعلم تعلماته بواقعه المعيش(المجتمع، الأسرة، الأصدقاء...)

يمكن للمدرس بمعية تلاميذه أثناء مرحلة التشخيص أن يحددوا أهداف المشروع التي تلائم تعلماتهم، انطلاقا من حاجاتهم وميولاتهم، فأحيانا التلاميذ أدرى بمشكلاتهم وتعثراتهم من مدرسيهم، فقد يساعد التشخيص المدرسين على معرفة مشكلات المتعلمين لرصد الأهداف بشكل دقيق وسليم، وذلك لتفادي ما سميناه" فجوات المشروع"، وهي فترات من ضياع الوقت، أو التركيز على أهداف غير هامة، وهلم جرا.

–الدعامات: بما أن هذا المشروع ليس منحصرا داخل القسم، فهناك إمكانيات متعددة يمكن استغلالها، ومنها مكتبة المدرسة التي تتوافر فيها قصص وروايات يمكن للتلاميذ الاستعانة بها في إنجاز المهام، أو شبكة الأنترنت إذا توافرت، فهي أيضا فضاء أمثل للقراءة والكتابة، ويمكن أن يكون هذا المشروع فرصة لإنشاء مكتبة القسم، وذلك باقتناء كل تلميذ قصة، ثم يتم تبادل القصص بين تلامذة القسم قراءة وتحليلا وتقويما...

–المنتج النهائي: المنتظر إنجازه في نهاية المدة المحددة للمشروع هو أن يكتب كل قسم مجموعة قصصية مرقنة تتكون من عشر قصص، بحيث تنتج كل مجموعة صغيرة(أربعة تلاميذ) قصتين مرقنتين بالحاسوب، ثم تؤلف جميع القصص على شكل ملف مضغوط يوضع في موقع المؤسسة، أو تنشر في المجلة الحائطية للمؤسسة ليقرأها الجميع.

2-6-3-تحديد استراتيجية العمل: تبدأ الاستراتيجية من مرحلة التشخيص، ولذلك لابد أن تكون استراتيجية العمل نابعة من التفاوض بين المدرس والتلاميذ، وبالأخص تحديد المهام بناء على رغباتهم واقتراحاتهم، وطبيعة المهام التي يرغبون في القيام بها، و قياس مدى ميلهم إلى الموضوع، ودرجة حماسهم له، وكلما حدد التلاميذ المهام، كلما رغبوا في تنفيذها طوعية، أما إذا رفضت عليهم، فإنهم يتهربون من تنفيذها بتقديم أعذار واهية، وهذا بناء على تجربتنا المهنية في التدريس ببيداغوجيا المشروع، وبعدان يتحقق التوافق على النقط الخلافية، يأخذ المشاركون القرار باختيار الموضوع، ويحددوا مضامين المهام الضرورية.

ولتنفيذ المهام المقترحة ينبغي أن يقوم المدرس والتلاميذ بوضع تسلسل ديداكتيكي(تقسيم المهام إلى متواليات ديداكتيكية)، حيث تتألف كل متوالية séquence من مهام معينة، ويمكن للمدرس والتلاميذ بشكل جماعي أن يحدد حصة واحدة، أو نصف حصة

دراسية لتحديد المهام، أو التخطيط لها، أو إنجازها، أو مراجعتها، واستبدالها بمهام أخرى، علما أن المهام منها ما يرتبط بالتشخيص، وما يرتبط بالتخطيط، وما له علاقة بالتنفيذ والتقويم، فالمهام تنجز إلى غاية تحقيق الهدف الرئيس من المشروع.

2-6-4-بناء المشروع: في هذه المرحلة ينبغي أن يتم تنقيح المشروع، أي أن يحدد مضمون كل مهمة، ثم بعد ذلك يتم تخطيط المهام المختلفة، ويصاغ ما يشبه جردا للمهام التي يجب تنفيذها بشكل نسقي ومنطقي، بحيث يراعي في كل مهمة تحقيق هدف من الأهداف التي سطرها المدرس بمعية التلاميذ ،

•تنقيح المشروع: بعد تنقيح المشروع المقترح، توصلنا إلى هذا الجرد للمهام التي نقترحها للمشروع:

- تقسيم تلاميذ القسم إلى مجموعات صغيرة(أربعة تلاميذ في كل مجموعة)؛
- اختيار كل تلميذ في المجموعة بمثابة منسق للتواصل مع المدرس حول التقدم الذي تحرزه المجموعة، مع حرص أعضاء كل مجموعة على التناوب الديمقراطي على مهمة التنسيق؛
- اختيار منسقو المجموعات ثلاثة منسقين للتنسيق بين المجموعات المختلفة لتتبع أعمالها؛
- القيام بمراجعة محتويات مكتبة المؤسسة(قصص، روايات، حكايات...)، وقراءة ، و تلخيص بعضها؛
- كتابة كل مجموعة قصة قصيرة، و مراجعتها قراءة وتصحيحا، ثم ترقينها بواسطة الحاسوب:
- عرض كل مجموعة إنتاجها على مجموعة أخرى لإبداء الملاحظات في شكل تقرير يرفعه منسقو القسم إلى مدرسهم؛
- التصحيح الجماعي بإشراف المدرس في الفصل الدراسي، أو في مكتبة المؤسسة؛
- تحديد حصة لقراءة الإنتاجات، ومناقشتها بين التلاميذ؛
- تعديل بعض الإنتاجات بواسطة اقتراحات التلاميذ، أو المدرس في إطار التقويم التكويني؛
- تجميع النصوص القصصية المرقنة، ونسخها ورقيا، وعنونتها(يمنح لكل مجموعة قصصية عنوانا)
- تحويل المنتج النهائي إلى ملف مكتوب، وأخر مضغوط يوضع في المكتبة الرقمية الخاصة بالمؤسسة(الاستعانة بمدرس المعلوميات لإنجاز هذه العملية)، ثم يعلق المكتوب في المجلة الحائطية لقراءته من طرف جميع تلاميذ المؤسسة.
- تنظيم حفل في نهاية الدورة، يحضره مدرسو ومدرسات المؤسسة للاحتفاء بالأعمال المنجزة في قاعة الأنشطة بالمؤسسة، ومشاركتهم بارتساماتهم حولها، وتوزيع الجوائز على جميع المجموعات تحفيزا للتلاميذ، وتشجيعهم على مواصلة القيام بمشاريع بيداغوجية مستقبلا، وليكونوا قدوة لغيرهم من تلاميذ المؤسسة.

•تخطيط المشروع: في هذه المرحلة ينبغي القيام ببرمجة وتخطيط الأعمال، وذلك من أجل برمجة المهام المختلفة، وهنا لابد من وضع لائحة للمهام، وترتيبها وفق نسق منطقي، كما يجب أيضا تحديد مهام البداية، ومهام النهاية، وتقدير مدة زمنية لكل منها، وبما أن هذه المرحلة تفاوضية بامتياز، فمن جهة يجب إشراك التلاميذ في ترتيب المهام لكي يتحملوا مسؤوليتهم في الالتزام بها، ولأنهم يرغبون في القيام بها، ولكن من جهة أخرى، يمكن للمدرس ان يوجههم عن طريق تذكيرهم، بأنه عليهم الاختيار النهائي وفقا لمنطق الأهداف التي تفاوضوا عليها منذ البداية مع مدرسهم، وبناء على ذلك نقترح الترتيب التالي للمهام، ونحدد لها المدة الزمنية :

أ-مهام البداية: في الحصة الأولى(ساعة على الأقل)

*يقوم المدرس بجذب انتباه التلاميذ، وإعلامهم بأنه سيختار التدريس بواسطة بيداغوجيا المشروع لمساعدتهم في بلوغ الكفايات والقدرات التي لم يحرزوا فيه تقدما ملحوظا بعد أن تأكد له أنهم مازلوا لا يميزون بين السرد والوصف والحوار، وأنهم غير قادرين على

إنتاج نص حكائي، ثم يتم إخبارهم بالدروس التي سيشملها التعلم بهذ البيداغوجيا(مجزوءة الحكي-الجذع المشترك أدب وعلوم إنسانية).

*توجيه التلاميذ إلى القيام بتشخيص الوضعية لمعرفة حاجياتهم وتطلعاتهم وانتظاراتهم من هذه المنهجية الجديدة، وتحديد المشاكل التي تعترضهم في اكتساب المهارات المطلوبة منهم، والتعثرات التي يعانون منها في ما يتعلق بمجزوءة الحكي.

* إنجاز التشخيص باستعمال استبيانات، أو تسجيل نتائج التشخيص على سبورة الفصل على شكل عناوين تتضمن خلاصات عامة من طرف المدرس أو التلاميذ من منطلق إشراكهم في جميع المراحل والمهام.

*تسجيل التلاميذ ما كتب على السبورة من الخلاصات في دفاتر المادة ليتسنى لهم الرجوع إليه في المراحل التالية،

*اقتراح التلاميذ مشاريع تتماشى مع دوافعهم الذاتية، وتلائم قدراتهم ومكتسباتهم، ويجب أن يكون الاتفاق على المشروع مبني على التفاوض والتعاقد بين المدرس والتلاميذ، والاتفاق على الخطوات المقبلة.

ب-المهام الوسطى: يمكن للمدرس والتلاميذ أن ينجزوا المهام الوسطى التالية بتقسيمها على حصتين منفصلتين.

* تقسيم التلاميذ أنفسهم إلى مجموعات صغيرة، واختيار منسق للمجموعة، ومنسقا عاما لكل قسم.

*تحديد المشروع، بعد الاتفاق النهائي، بعرض موضوعه، ومدته الزمنية، وأماكن تنفيذه، والفئة المستهدفة منه، وتسطير أهدافه بدقة ووضوح، والتعريف بالدعامات المستعملة، ووصف المنتج النهائي، ويجب إشراك التلاميذ في كل مهمة من هذه المهام، وتقبل مقترحاتهم.

*بناء استراتيجية تنفيذ المشروع، وذلك بوضع تخطيط للمهام الخاصة بالتنفيذ، وصياغة تسلسل زمني لها، وتحديد مدة كل مهمة.

*تنقيح المهام المقترحة بغية تحديد المهام الأساسية المتفق على إنجازها، وتحديد المهام التي يجب إنجازها خارج الفصل الدراسي، والتي ستنجز داخله.

*مراجعة المهام المنقحة بإعادة النظر في بعضها إذا وجد التلاميذ صعوبة في إنجاز بعضها، بعد تصريح المنسقين بتلك الصعوبات والعوائق، وفي أثناء ذلك يقوم المدرس بتحفيز التلاميذ، وتنمية دافعيتهم من أجل الاستمرار، والتخلص من الإحباط الذي قد يشعرون به.

*تخصيص عشر دقائق في كل حصة دراسية لتنبيه التلاميذ، وتذكيرهم بضرورة إنجاز الأنشطة خاصة بكل مجموعة خارج القسم(كتابة القصة القصيرة، ترقينها، مراجعتها وتصحيحها، التنسيق مع منسق القسم، ومع المجموعات الأخرى..)

ج-المهام النهائية: بما أن الإنجاز الفعلي للمشروع يتم خارج الحصص الدراسية(في المنزل، المكتبة المدرسية، أماكن أخرى...)، فمن الممكن القيام بمهمة تقويم المشروع في حصة واحدة، أو حصتين حيث يقوم المدرس والتلاميذ بتقويم ذاتي شامل لمشروعهم. ماذا حققوا؟ وماذا لم يحققوا؟ ولماذا فشلوا في تنفيذ بعض المهام؟ وهل تمكنوا من الوصول إلى المنتج النهائي الذي تصوروه في بداية المشروع؟ وماهي الأهداف التي يمكنوا من بلوغها؟ وماهي التي لم يبلغوها؟ فإن الإجابة على كل هذه التساؤلات سوف تبين لهم أهمية بيداغوجيا المشروع في التعلم الذاتي، وفي إدراك أهداف قد يكون أحيانا من الصعب الوصول إليها، وغير ذلك من الخلاصات التي سجلها المشاركون في المشروع.

2-6-5-تنفيذ المشروع: بعد تخطيط المهام، وجدولتها الزمنية، يجب أن تنفذ كل مجموعة مهامها الرئيسة خارج الفصل الدراسي، وهي كتابة قصة قصيرة وفق المعايير الأدبية والفنية المتفق عليها(يجب أن تتضمن القصة السرد والوصف والحوار، واحترام العناصر الأخرى مثل بنية الحدث، الشخصيات، الزمان والمكان، الرؤية السردية، اللغة، الأسلوب...)، وبناء كذلك على تعلماتهم في الفصل(الدروس المنجزة)، وإدماج مكتسباتهم المعرفية والمنهجية والتعبيرية واللغوية والأسلوبية التي اشتغلوا بها في بداية الموسم الدراسي بمعية مدرسهم، وبعد الفراغ من هذه العملية تقوم كل مجموعة بترقين إنتاجه بواسطة جهاز الحاسوب في المكان الذي تختاره كل مجموعة(المنزل، مكتبة المؤسسة، مقهى انترنت...)، وعندما ينشأ تعارض بين أعضاء المجموعة يقوم منسقها بمحاولة التوفيق بينها لحل الخلافات بشكل ودي، كما يجب على المنسق أن يحرص على مشاركة أعضاء مجموعته جميعهم في إنجاز العمل، و ينبههم إلى ضرورة الالتزام بالجدولة الزمنية، واحترام المهام المتفق عليها بشكل جماعي، ويمكنه أن يسجل في مذكرة، وبصورة مستمرة جميع السلوكات التي تخل بعمل المجموعة، ثم تقوم كل مجموعة بمراجعة قصتها، وتصحيح ما فيها من الأخطاء بإشراف المدرس، أو بتصحيح كل مجموعة إنتاج مجموعة أخرى، ويمكن أن تتم هذه العملية من خلال استعمال بعض التطبيقات الذكية(واتساب، تلغراف...) إذا تعذر ذلك في القسم، فيبين المدرس لكل مجموعة أخطاءها، ويصححها، و خلال هذه العمليات قد تحدث مفاجآت، مثل أن تتقاعس مجموعة عن القيام بعملها، أو لا تتوافر لأخرى الوسائل الضرورية للترقين، وهنا يأتي دور المدرس المسهل الذي يمكنه أن يستعين بالوسائل التي تتوافر عليها المؤسسة، مثل القاعة المتعددة والوسائط، أو توفير حاسوب للتلاميذ، أو التنسيق مع مدير المؤسسة لتوفير أدوات إنجاز المهام، ومن المتوقع أيضا أن تتفاوت إيقاعات الأقسام، وذلك نظرا لاختلاف اقتراحات تلاميذ كل قسم، وسيرورة العمل، وطريقة إنجاز المهام، ولا يجب النظر إلى هذه الأمر بأنه طبيعي ومألوف لوجود تفاوتات بين التلاميذ حسب قدراتهم وطاقتهم ودرجة تحملهم، ولهذا قد تكون إنتاجات تلامذة الأقسام مختلفة، بالرغم من قيامهم بالمهام نفسها

وعندما تكتمل كل هذه العمليات، يقوم كل قسم بتجميع إنتاجاته المرقنة حاسوبيا، والمنسوخة ورقيا، ثم يعرضها منسقو القسم على المدرس ، بعد التأكد من مطابقتها لمعايير كتابة القصة القصيرة، ثم يأتي وقت قراءتها في حصة دراسية، و إبداء كل مجموعة ملاحظاتها وآرائها حول إنتاج كل مجموعة، ثم ترتب الإنتاجات تبعا لمدى احترامها الشروط المتفق، والمتعاقد عليها مع المدرس(توظيف المكتسبات والتعلمات الصفية في كتابة القصة)، وبعد هذا العمل، توضع الملفات المضغوطة في الموقع الإلكتروني للمؤسسة، وفي نهاية الدورة يقوم المنسقون بالتحضير لتنظيم حفل الاحتفاء بأعمال أقسامهم بإشراف مدرسي مادة اللغة العربية يحضره مدير المؤسسة و المدرسين والمدرسات لتثمين مشروعهم الذي بذلوا مجهودا في إنجازه، وتحفيزهم بتوزيع الجوائز عليهم لتعميم هذه التجربة على التلاميذ جميعهم، ولماذا لتعمم على المؤسسات الأخرى؟

2-6-6-تقويم المشروع: عادة يبدأ التقويم بتشخيص الوضعية في المرحلة الأولى، لكن عندما يتم الشروع في الخطوات الأخرى يبدأ التقويم التكويني الذي يستمر خلال جميع المراحل التالية، وتقوم فيه سيرورة التعلمات والمهارات والقدرات التي يجب ان يتقنها التلاميذ، لكن عندما ينتهي التلاميذ من إنجاز مشروعهم يأتي وقت التقويم النهائي، و يشمل التقويم المجالات التالية:

-تقويم الكفايات: وهذا التقويم يجب القيام به في جميع مراحل إنجاز المشروع في شكل تقويم تكويني، ويجب أن يركز على مدى التزام المتعلمين بالأهداف المسطرة في البداية بناء على التقويم التشخيصي للوضعية، وكذلك على توظيفهم تعلماتهم في مجزوءة الحكي في كتابة القصة، لأن من الأهداف المقررة استثمار مضامين الدروس، والكفايات والقدرات التي لها علاقة بالبرنامج الدراسي للمستوى(جذع مشترك أدب وعلوم إنسانية)، وتوظيف عناصر مكونات مادة اللغة العربية(درس النصوص، علوم اللغة، درس المؤلفات، التعبير والإنشاء)، حيث إن المعيار الذي يجب الانطلاق منه هو مدى ملاءمة المشروع للتعلمات الفصلية، ودوره في

تنميتها وتطويرها على مستوى المجزوءة المدرسة(مجزوءة الحكي)، ولهذا يجب القيام بهذا التقويم منذ التخطيط للمشروع إلى غاية تنفيذه، والوصول إلى المناج النهائي.

-تقويم أجراة المشروع: ينبغي أن يشمل تقويم المشروع أجرأته، من حيث المراحل والخطوات والمهام جميعها، لأن أجرأة المشروع تندرج ضمن تعلم مهارات التشخيص والتخطيط والبناء والتنفيذ والتنسيق، فالتلاميذ لا يتعلمون المعارف والمعومات فحسب، بل يتعلمون مهارات أساسية تؤهلهم في حياتهم، فكل هذه العمليات تدخل في مجال التعلم، واكتساب المعارف النوعية، ولذلك يجب أن يعرف المدرس وتلاميذه إلى أي درجة كانت هذه العمليات ناجعة وفعالة، وهل طبقت بالشكل السليم منهجيا ونسقيا ومنطقيا؟، وهل تم احترام الآجال المتفق عليها بخصوص كل مرحلة وخطوة ومهمة؟ أو وقعت اختلالات وفجوات أثرت سلبا على السير البيداغوجي والديداكتيكي للمشروع؟ وهل تم استخلاص الكيفيات الجيدة، والمنهجيات السليمة للاستفادة منها في مشاريع مستقبلية؟ و من هنا تأتي أهمية تقويم الجانب العملي والتطبيقي في المشروع البيداغوجي

-تقويم المشروع: يجب أيضا تقويم المشروع بعد الانتهاء من تنفيذه، والبحث في نقط قوته، ونقط ضعفه، ومدى مطابقته للمواصفات التي اتفق عليها المدرس والتلاميذ، ووصف ما تحقق منه، وما لم يتحقق، وتحديد الأسباب والعوامل التي أدت إلى فشل بعض المهام، ونجاح بعضها، وهنا ينبغي أن يتم تقويم المشروع على مستويين، مستوى ما هو إيجابي، ومستوى ما هو سلبي لبناء صورة متوازنة حول سيرورة إنجاز المشروع، ومعرفة الأخطاء والهفوات لتفاديها في عند الإقبال على تنفيذ مشاريع جديدة.

قد يجد المدرسون في هذه الخطوات والإجراءات عبئا عليهم، لكن إذا تحلوا بالإرادة والعزيمة في خدمة اللغة العربية بالوسائل التربوية والديداكتيكية التي يتقنون العمل بها، وأيضا إذا استطاعوا أن يحفزوا التلاميذ على الانخراط في مشاريع القسم، و يشجعوهم على العمل بشكل جماعي، و يتغلبوا على الإحساس بالإحباط، وضعف العزائم، فإن النتائج ستكون مذهلة، وممارستهم البيداغوجية ستصبح واعدة في مجال تدريس تخصصهم ومادتهم، و من هنا تنبثق أهمية التكوين البيداغوجي الفعال والناجع لمدرسي مادة اللغة العربية في امتلاك وغتقان البيداغوجيات النشطة في مجال التعليم والتعلم.

خاتمة:

وختاما، يمكننا أن نسجل جملة من الخلاصات بعد اقتراحنا، وعرضنا لهذا النموذج البيداغوجي لمنهجية استثمار بيداغوجيا المشروع في تدريس مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي في النظام التعليمي المغربي، ومن هذه الخلاصات إبراز أهمية وقيمة هذه البيداغوجيا النشطة في تعزيز تعلمات التلاميذ، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم داخل وخارج الفصل الدراسي، و بيان دورها في تنشيط عملية التدريس، والتخفيف من حدة الرتابة والملل الناتج عن التدريس النمطي الذي يقوم على تكرار الخطوات ذاتها، والعمليات نفسها، كما أنها تحفز المتعلمين على التعلم من خلال التركيز على ميولاتهم، وحاجاتهم، ورغباتهم، وبالأخص إذا شاركوا في اقتراح مراحل وخطوات المشروع البيداغوجي، ونسجل من بين الخلاصات إمكانية تطبيق هذا النموذج البيداغوجي لبيداغوجيا المشروع على المستويات الدراسية كلها لتمرير مبادئ ومقتضيات وأهداف منهاج مادة اللغة العربية، فهو ليس مقتصرا على مستوى دون أخر، يكفي أن يستثمر الكفايات والقيم، ويأخذ بعين الاعتبار مواصفات المتعلمين المنصوص عليها في التوجيهات التربوية الخاصة بالمادة.

ونستخلص أيضا ضرورة الالتزام بالمنهجية الديداكتيكية السليمة لتطبيق هذه البيداغوجيا لتكون نتائجها ومخرجاتها مقبولة بيداغوجيا، وتفادي التطبيق العشوائي الذي لا يقوم على أسس تربوية واضحة، و مقاصد ممكنة، فيجب احترام جميع خطوات هذه المنهجية التي اقترحناها، وتكييفها مع الفصول المدرسة، فهي منهجية مرنة وطيعة، ليست هدفا في حد ذاتها، وإنما هي أداة يمكن للمدرسين أن يطوعوها بكل مهارة ومهنية، إذا توافرت لديهم الإرادة والرغبة في استثمارها في عملهم البيداغوجي، وعلى المدرسين أيضا إدماجها

في البرنامج الدراسي الذي هم مطالبون بتنفيذه في كل موسم دراسي، و تفعيلها في إطار منهاج مادتهم البيداغوجي لتساعدهم في تحقيق الأهداف التعليمية التعلمية، وبلوغ الكفايات، و تمثل القيم الاتجاهات التي تقوم عليها التوجهات العامة لأي منهاج تربوي، ثم لكي لا يكون استثمار هذه البيداغوجيا دون طائل وفائدة تربوية، ولتكون بيداغوجيا المشروع ناجحة في عملية تدريس مادة اللغة العربية التي تعاني من عزوف التلاميذ منها مقارنة بلغات أخرى فرضها الواقع التعليمي عليهم، يجب أن ينبع المشروع من التلاميذ، ويعبر عن ذواتهم وشخصياتهم، ويترجم تطلعاتهم وميولاتهم النفسية والثقافية والاجتماعية...إلخ.

لقد آن الأوان ليخرج مدرسو مادة اللغة العربية من قوقعتهم الضيقة إلى رحاب البيداغوجيات النشطة التي تعتمد وتركز على شخصية المتعلم، فمن أهم عوامل ضعف رغبة تلامذتنا في التعلم الذاتي هيمنة النفس التعليمي، وحضور شخصية المدرس والمدرسة بقوة، فيتحول المتعلم والمتعلمة إلى متلق سلبي ينتظر متى ينتهي الدرس ليغوص في عالمه الخاص، أو يعود إلى غرفته الافتراضية لينفرد فيها بنفسه.

الهوامش:

[1] -بن جعفر كمال، تطبيق بيداغوجيا المشروع وحل المشكلات في تعليمية اللغة العربية: قراءة تحليلية نقدية في مشاريع منهاج الرابع متوسط، (أعمال الملتقى الوطني الرابع)، مجلة العربية، 2011، ص204.

[2] - « *La pédagogie de projet : définition, étapes et exemples* », 10 avril 2019, www.bienenseiger.com

[3] -صيد أحمد، المرتكزات النظرية والخلفية العلمية والمعرفية لبيداغوجيا المشروع، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص23.

[4] -Reverdy, Catherine, « *L'apprentissage par projet : de la recherche* », Revue technologie n° 186, Mai-Juin 2013, p :46.

[5] - « *La pédagogie de projet : définition, étapes et exemples* », ***op.cit.***

[6] -بن جعفر كمال، **مرجع سابق**، ص208.

[7] - Reverdy, Catherine, ***op. cit.***

[8] -بن جعفر كمال، **مرجع سابق**، ص205.

[9] - Boutinet, Jean Pierre, « *Anthropologie du projet* », 5ème éd, 1999, Paris, PUF, p :199.

[10] -***ibid.*** p :203

[11] - Mavromara, Lazaridou Catherine, « *La pédagogie de projet pratiquée en FLE (français langue étrangère) dans les deux premières classes du collège public grec* », École Supérieure de Pédagogie de Karlsruhe, (Thèse d'université) p :51.

[12] -Lemière, Vincent, « *Apprendre et réussir ensemble : construire une communauté éducative* », Lyon, Chronique Sociale, 1997, p :119-120.

[13] -Huber, Michel, « *Apprendre en projets : La Pédagogie du projet-élèves* », chronique sociale, Lyon, 2005, p :44.

[14] - Mavromara, Lazaridou Catherine, ***op.cit.*** p:56.

[15] -i***bid.***p:57.

[16] -Lemière, Vincent, ***op.cit.*** ***p***:122.

[17]-المرجع نفسه، ص209.

[18] - Reverdy, Catherine. ***Op.cit***.

[19] - Huber, Michel, ***op.cit***. p:121.

[20] - Reverdy, Catherine. ***Op.cit***.

[21]-بن جعفر كمال، **مرجع سابق**، ص207-208.

[22] - Perrenoud, Philippe, « *Apprendre à l'école à travers des projets : pourquoi ? comment ?* », université de Genève, 2002, en ligne : www.unige.ch/fapse/SSE/teachers/perrenoud/php_main/php_1999/1999_17.html

[23] -Doiron, Marie-Michelle et al, *« La pédagogie de projet »*, Pédagotrucs 30, vol 4, n° 5, mars 2005, p :1.

[24] ***-ibid***.

[25] -Boutinet. ***Op.cit*** :207-211.

[26] -***ibid***. p:217.

[27] -***ibid***. p : 259-260.

[28] - Bastin, Georges et Roosin, Antoine, « *L'École malade de l'échec* », 1990, louisse, Bruxelles, De Boeck-Wesmael, p :83.

[29] -Mavromara, Lazaridou, ***op.cit***. :107.

[30] -***ibid***.p :112.

[31] -***ibid***. p :108.

[32] -***ibid***. p :109

[33] -Bordallo, Isabelle et Ginestet, Jean-Paul, « *Pour une pédagogie du projet* », Hachette Education, 1993, p :69-70-71.

[34] - Mavromara, Lazaridou, ***op.cit***. p:11-112.

[35] -Boutinet, ***op.cit***. pm262.

[36] - Mavromara, Lazaridou, ***op.cit***. :113-114 .

[37] -***ibid***. p:114.

[38] -Boutinet, ***op.cit***.p : 265.

[39] -***ibid***.

[40] -***ibid***. p :266.

[41] -التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بمادة اللغة العربية(التعليم العام)، ص1.

[42] -المرجع نفسه، ص2-3.

[43] -نفسه، ص4-5.